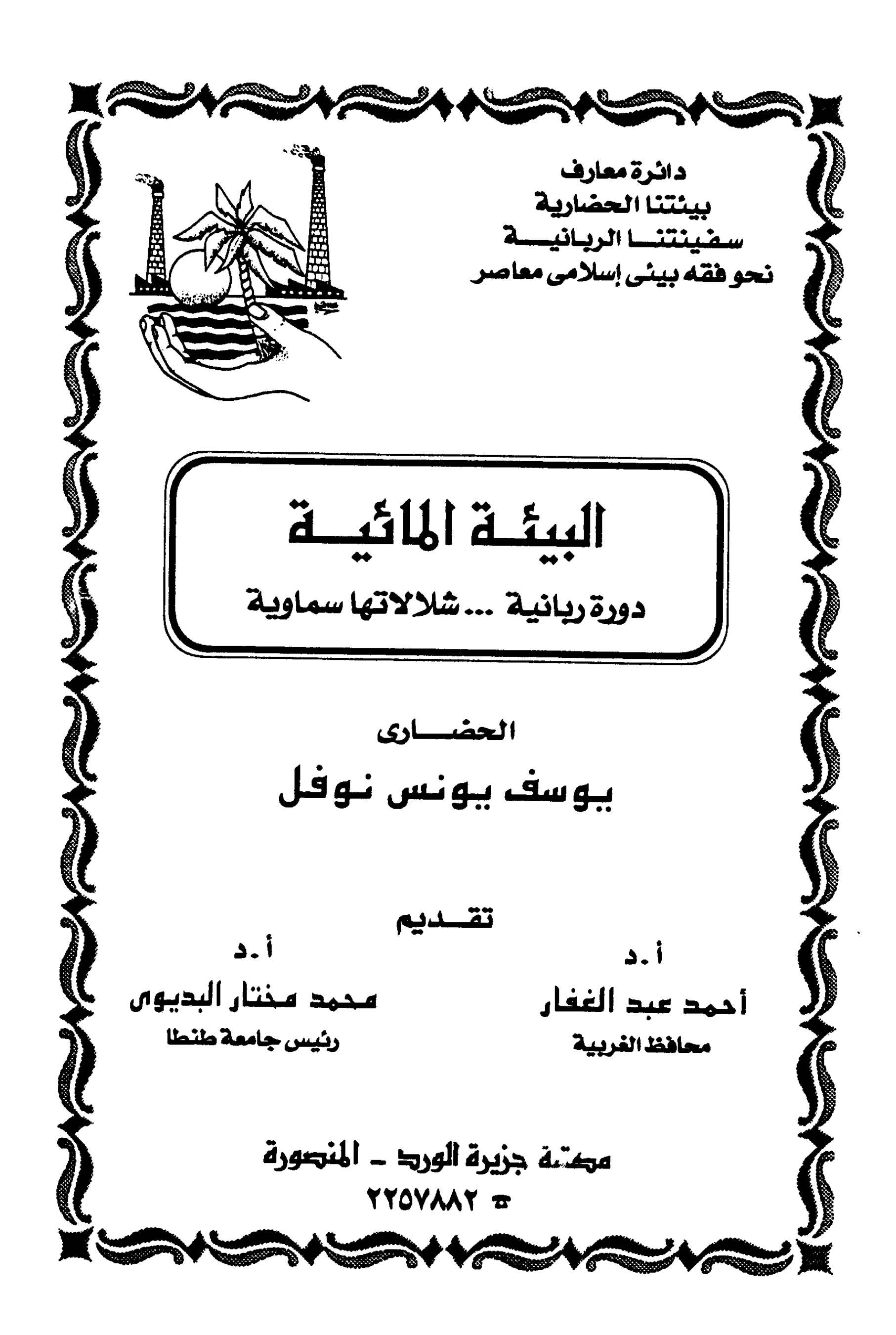


دائرة معارف
بيئتنا الحضارية
سفينتنا الربانية
نحو فقه بيئى إسلامى معاصر

البيئة المائية

دورة ربانية ... شلالاتها سماوية

الحضارى

يوسف يونس نوفل

تقديم

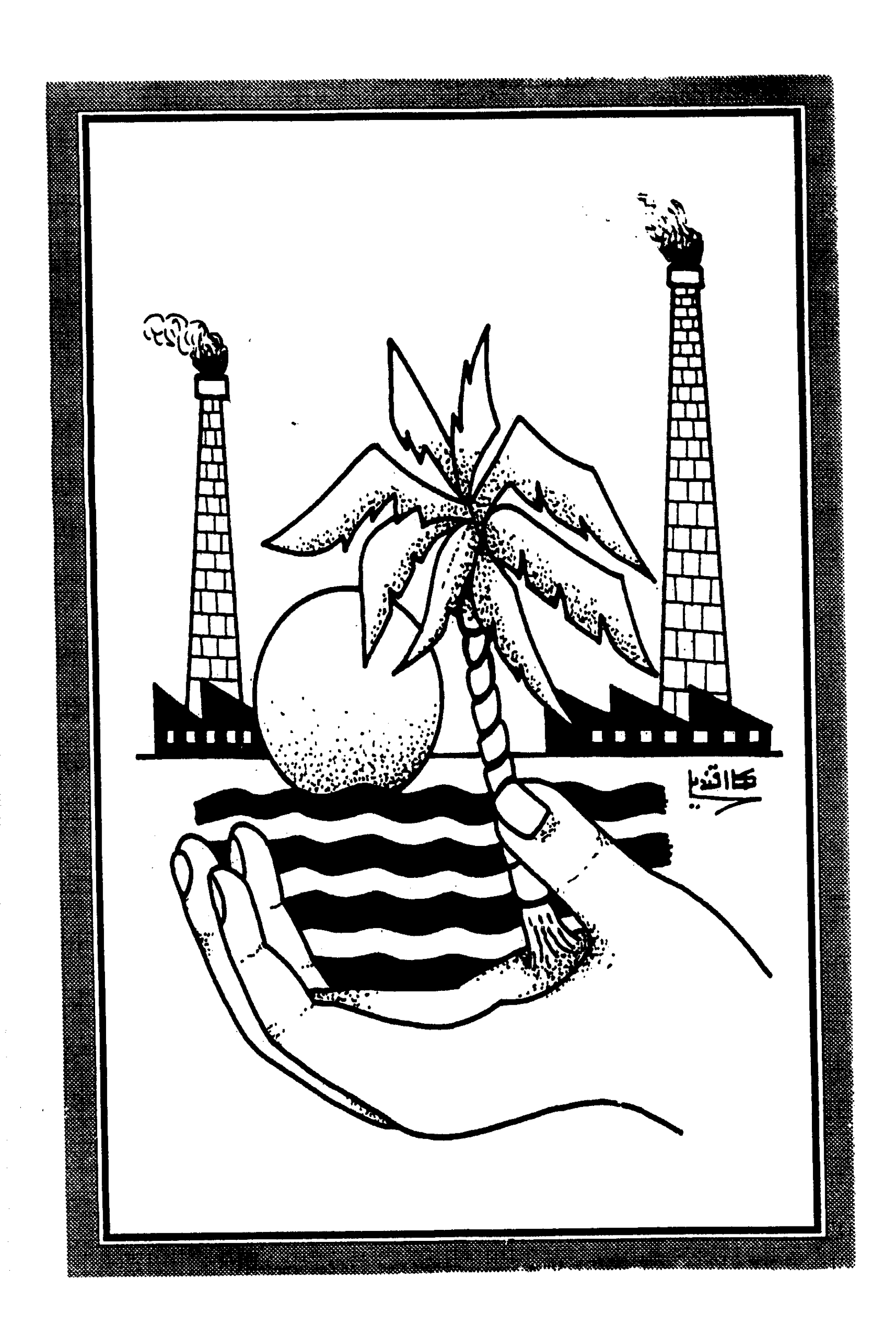
أ.د
أحمد عبد الغفار
محافظ الغربية

أ.د
محمد مختار البديوى
رئيس جامعة طنطا

مكتبة جزيرة الورد - المنصورة
☎ ٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى


بسم الله الرحمن الرحيم



الافتتاحية

☆ ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ ﴾ (١) .

☆☆☆☆☆

« اتقوا الملاعن الثلاث : البراز فى المواد ، وقارعة الطريق ، والظل » (٢)

☆☆☆☆☆

(عن عبد الله بن عمر أن رسول الله مر بسعد وهو يتوضأ فقال : « لا تسرف » فقال : يا رسول الله أوفى الماء إسراف ؟ قال : « نعم ، وإن كنت على نهر ») (٣) .

☆☆☆☆☆

---

(١) الرحمن / ١٩ : ٢٠ .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه أحمد .

دائرة المعارف هذه

دعوة عالمية تكسر حاجز الزمان والمكان والأفكار البالية لدورة زمنية جديدة وصلت فيها البشرية كما يقولون إلى مرحلة (القرية الكونية) فكان حتماً أن يكون لهذه القرية رؤية فكرية تتسم مع هذه الطفرة المدنية بأساليبها العلمية التى تعتمد على الإنطلاقات التقنية والتى كان لها إنعكاساتها على كل صور الحياة البشرية والمادية وجعلت هذه البشرية تعيش مناخاً مأساويا يوحى بالفوضى والخراب والدمار أوصل البقر إلى مرحلة الجنون والتفاح إلى السرطان ، والبشر إلى عبادة الشيطان ... ومن ثم كان حتماً أن يكون هناك صدى لهذا المناخ المأساوى وهذه الصرخة العصماء ... ليس كما كتب كتاب البيئة أن البيئة (ماء ، هواء ، غذاء) ولكن البيئة فى شتى مظاهرها سيمفونية عالمية تعزف بروح الوحدانية سواء كان ذلك بشراً كان أو حجراً ... نباتاً أو حيواناً ... برقاً أو رعداً ... جبالاً أو تلالاً ... الكل يسبح ... والكل له حرمته ورسالته ... والإعتداء على هذه الرسالة بأى شكل هو تلوث صارخ ... فكانت دائرة المعارف هذه دعوة لتحريك مشاعرنا وأحاسيسنا إلى هذا النزيف البيئى وفيروسه العالمى لإستئصال أصل المرض ، والوصول بالجسد الكونى إلى السلام البيئى ، وسنرى كيف أن السلامة البيئية فى إسلام البشرية ! ! ! وأن الحصانة الحضارية فى البيئة الإسلامية ! ! ! ثم المفاجأة الكبرى بأنه لأن يتحقق كل ذلك إلا بالرجوع إلى منظومتنا القرآنية وسنتنا النبوية ' ' وأن يكونا هما طوقا النجاة وسفينة نوح إذا أردت قريتنا الكوبية أن تصل ألى مرفأ السلامة البيئية ... فهل تستطيع أن تركب القرية الكوبية هده السفينة أم لا ؟ ! '

الكاتب الحضارى
يوسف يونس نوفل

تحذير

كلمة السيد الدكتور / أحمد عبد الغفار

محافظ الغربية

سعدت سعادة بالغة وأنا أكتب كلمة تقديم عن هذه « الموسوعة البيئية » للكاتب الأستاذ / يوسف نوفل ، وقد تناولت أهم القضايا المطروحة على الساحة المصرية والدولية والعالمية ... وهى قضايا البيئة والحفاظ عليها لما لها من أهمية عظيمة لكل كائن حى على سطح الأرض . . .

فمنذ أن خلق الله الأرض كانت تصتصرخ الإنسان أن يعمرها أما الآن فهى تستصرخه أن يحافظ عليها آمنة .

ومما لا شك فيه أن التقدم العلمى الذى صنعه الإنسان لخدمتة قد صدر عنه الكثير من الملوثات البيئية ... الأمر الذى إصبح يهدد الحياة على سطح كوكب الأرض .

إن القضايا التى ناقشتها الموسوعة من خلال الفكر المستنير للكاتب الذى اعتمد فيه على أسلوب نابض حى فى الحوار بين الإنسان والبيئة مستنداً بآيات قرآنية تحث الإنسان على المحافظة على البيئة ، فهذا جهد عظيم للكاتب يستحق منا الثناء والتقدير لرؤيته العالمية ومقاييسه الحضارية مع تمنياتنا له بدوام التوفيق والنجاح وأن تخرج هذه الموسوعة إلى حيز النور وأن تحقق الهدف فى خدمة القضايا البيئية ، التى عالجها الكاتب واصفاً لها الدواء الشافى بعد أن عرف الداء العاصى .. وفقنا الله لخدمة مصرنا الغالية من أجل حياة أفضل وبيئة نظيفة فى ظل القيادة الحكيمة والراشدة للسيد الرئيس / محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية .

والله الموفق وهو المعين ...

د. أحمد عبد الغفار

محافظ الغربية

كلمة الأستاذ الدكتور / محمد مختار البديوى
رئيس جامعة طنطا

إن البيئة العالمية ليست مجرد إطار كونى أو موقع جغرافى محدد وإنما يتسع هذا المفهوم ليشمل الإطار الحضارى ، والثقافى ، فمصر موطن المدنية ومهد الحضارة الإنسانية منذ أقدم العصور ولشعبها ميراثاً روحياً وثقافياً وحضارياً متميزاً قدم للبشرية على مدى قرون طويلة إنجازات حضارية رائعة ، وقد أثمر هذا النسيج الحضارى المتنوع نتاجاً ثقافياً عميقاً أدى إلى رسوخ قيم التسامح والإخاء والخير والعطاء وجعل رسالة الإنسان على هذه الأرض وفى هذه البيئة أن يبنى ويعمر لا أن يخرب ويدمر .

وقد أولت جامعة طنطا اهتماماً واسعاً بتوجيه خطط البحوث العلمية لخدمة قضايا البيئة لتحقيق رسالة الجامعة كمركز إشعاع علمى وحضارى يسهم فى تنمية المجتمع وخدمة البيئة .

ولأن الإحتفاء بالبيئة هو احتفاء بالحياة فإننى أرحب بصدور (دائرة المعارف البيئية) التى تناول فيها مؤلفها الأستاذ / يوسف نوفل ، قضايا البيئة وجعل من كوكب الأرض وعالم السماء مسرحاً درامياً لعرض أفكاره العميقة ومعلوماته الوافية حول البيئة البحرية والجوية والسياحية والعسكرية والتاريخية والعلمية والجمالية والأدبية وغيرها الكثير ولا شك أنها إضافة جديدة من نوعها للمكتبة العربية .

وإننى أرحب بكل جهد مخلص يحقق لبلادنا ماننشده من تطور وازدهار تحت قيادة السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك لنفتح معاً آفاقاً جديدة ورؤية مستقبلية تحقق لمصرنا العزيزة الخير والرخاء .

أ . د / محمد مختار البديوى

رئيس الجامعة

البيئة البحرية المائية

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٢١) ﴾ (١) .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ (٢) بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) ﴾ (٣) .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣) ﴾ (٤) .

نعم ،هكذا العلاقة واضحة بين الماء ، والزرع . وبين الماء والخضرة ولذلك يجب أن نعلم أن هذه البيئة ، هى بيئة المستقبل ، حيث ستكون نقطة الماء أغلى من نقطة البنزين ، وإذا كانت هناك حرب قادمة للبيئة فستكون هى (حرب مياه) ولم لا ؟ ! أليس الماء هو أصل الحياه التى نعرفها ، وسر وجودها بمختلف أشكالها بعد الهواء ؟ ! فبإلقاء نظرة سريعة على ما حولنا من أرجاء المعمورة ، نجد أن أكثر التجمعات البشرية السكانية منها والحيوانية والنباتية تكون حول أحد مصادر المياه الطبيعية .. والخلاصة أن كلمة الماء أصبحت هى المرادف لكلمة الحياة . ويمكن القول بأن الحياة (ظاهرة مائية) .

---

(١) الزمر / ٢١ . (٢) طرق وخطوط مختلفة الألوان

(٣) فاطر / ٢٧ . (٤) الحج / ٦٣ .

والآن تعال - ياأخي - نتعرف على ملامح هذه البيئة من خلال هذه المناظرة

البيئة : (تذرف دموعها) .

حمدا لله ، أن كرمني الله في كثير من آياته ، وجعلني أصل لكل شيء حي ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا (١) فَفَتَقْنَاهُمَا (٢) وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (٣) .

الإنسان : (يريد أن يعرف سبب هذه الدموع الغريبة عليه)

بل لقد حير الماء علماء الكيمياء والبيئة بسبب الخواص العجيبة التي ينفرد بها ... ومنها أنه المادة الوحيدة التي تقل كثافتها عندما تتحول للصورة الصلبة (٤) .

البيئة : (أرادت أن ترده إلى جذوره الأولى ، فقالت مبتسمة)

مع الصبر تستطيع أن تحقق كل شيء .. حتى اغتراف الماء بالمصفاه تستطيع إذا صبرت عليه حتى يتجمد الماء . (ثم تقاطعه قائلة) وعندما سأل أبو هريرة رضي الله عنه النبي ﷺ وقال : يا نبي الله رأيتك قرت (٥) عيني وطابت نفسي ، فاخبرني عن كل شيء قال : « كل شيء خلق من ماء »

الإنسان : (يبرهن على نظرية البيئة المائية) .

ولذلك لا غرابة أن نجد أن بيئتك تغطي ما يقرب من ٧١ ٪ من مساحة الكرة الأرضية ، ويقدر الحجم الكلي لهذه المياه بحوالي ١٣٦٠ مليون كيلو متر مكعبا ..

ولكن أصبحت حاجتنا ملحة إلى اعذاب الماء المالح .

---

(١) أي ملتصقتين . (٢) أي فصلنا بينهما . (٣) الأنبياء / ٣٠ (٤) (الجليد)

(٥) سرت ورضيت .

البيئة : (صائحة بنظرتها إلى السماء)

ويمكنك أن تضيف إلى ذلك أن بيئتى المائية يوجد فيها العنصر اللازم لأى حياة نباتية مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ** ﴿٥٣﴾ ﴾ (١) .

الإنسان : (يحس بالخجل تجاه البيئة ، ولا سيما أنه قد توصل أخيراً فى إبحاثه التى أجراها فى المعامل أنها أيضا أصل كل تشكيل حيوانى ! !

البيئـة : (ألهمها الله ، بانه يفكر فى مثل هذا الموضوع ، وبخاصة عندما نطق الإنسان فى نهاية حديثه بصوت مرتفع كلمة « تشكيل حيوانى » فقالت) : ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ** ﴿٤٥﴾ ﴾ (٢) . ولا تنس أن أيوب ـ عليه السلام ـ كان علاج مرضه بالماء ، والرسول كان يعالج المحمومين بالماء وهو القائل : « ماء زمزم لما شرب له » .

الإنسان : (وهنا يصيح الإنسان بصوت مرتفع جهورى متقطع وكانه يغرق فى محيطها) :

نعم الحيـاه ظاهرة مـائيـة .. (وأخـذ يكرر ذلك وهو يرفع يديه .. والأغرب من ذلك أنه يدين نفسه بقوله :) لأنه ليس بينهما كائن واحد دق (٣) أو كبر يستطيع الحياة بدون ماء .. ثم يكفى أن جسم الإنسان يتكون بشكل أساسى من الماء ، حيث تبلغ نسبته حوالى ٦٥ ٪ . « ثم قال » : ما أجمل الرؤية الإسلامية حول البيئة المائية !.

البيئة : « فارادت أن تبين له ظاهرة التناقض التى يظهرها الواقع »

---

(١) طه / ٥٣ . (٢) النور ٤٥ . (٣) ما قل أو صغر من الأشياء .

وهذه قصيدة جميلة لأحد الشعراء ، يرى الطيور سعيدة بالماء ، والهواء والحب ، .. فهل يا صاحب « الظاهرة المائية » ترى الوضع الآن كذلك ، أو على الأقل سيكون فى المستقبل القريب كذلك ؟ !

الإنسان : « توجس فى نفسه خيفة »

قص على هذه الأبيات (يا قطر الندى) ! ![1] .

البيئة : « أرادت أن تبين له أصل الندى »

استمع جيدا يا خمارويه ! !

ساكن الأغصان غرد	وأملأ الدنيا غناء
و التقط حبا لذيذا	وارتوى ما شئت ماء
أنت دوما لا تبالى	بالمشقة والعناء
طر وحلق يا صديقى	وسع الله الفضاء
فى نواحى الأرض نلقى	كلما طرت الغذاء
طر وعد للعش حالا	سالما من كل داء

الإنسان : (عندما أحس أنه لا يجيد فن العوم مع البيئة قال :)

رائع ! !

هذا التصوير البديع عن البيئة بأبيات شعرية .. عموما(هنيئا مريئا)

البيئة : « تختال بماء وردها »

ولكن هل ترى أن الهواء ، والماء ، والأرض ، والطيور كما يصورها الشاعر ؟ بعد أن أصبح الإنسان ذاته (أكثر من بليون من سكان العالم ، لا يعرف الماء النقى ! وها قد وضعت أكبر وصمة عار على جبين البشرية فى عصرها الحديث .

---

(١) قطر الندى هى ابنة خمارويه أحد ملوك الدولة الطولونية فى مصر .

الإنسان: (مضطرباً) وماذا فعلت ما يؤدى إلى وصمة العار هذه ؟ يا من تحتكين بماء ليس من أصلك ولا من زهرك ؟

البيئة: (تنظر إلى منابعها النهرية وعيونها المائية)

بددت مخزون الأجيال القادمة من الثروة المائية ؟ يا من تتجرعنى كل لحظة زمنية !

الإنسان : (شرود كانه أصبح أمام معادلة رياضية من الدرجة الثانية .. رغم وجود حركة دودية فى أجزاء جسمه كانه يغازل أمواج البيئة)

ألست أنا صاحب مشروع النهر الصناعى [١] والسد العالى ! !

البيئة : « متجاهلة عبارته الأخيرة » :

وبماذا تفسر تحرك بعض الجبال الثلجية وانهيار كتل ثلجية متعددة تسرب محتواها لمياه المحيطات والتى يرجع إليها علماء المناخ حدوث الفيضانات التى احتاجت العالم . وأصبحت المحيطات تسخن ومياه البحار ترتفع ؟ ! !

الإنسان: « أحس بسخونة فانعكست على سؤاله »

وما ذنبى فى سخونة هذه المشكلة ؟

البيئة : « بموجة عالية » :

لجمال وجهى تشخص الأبصار ولعز مجدى تنبت الأزهار

وأنت أنبت لنا ثقب الأوزون ! الذى أدى إلى إرتفاع درجة الحرارة ، ومن ثم أدى إلى إذابة هذه الجبال من الجليد ، التى كانت مخزون كرتنا

---

(١) اشارة إلى النهر الصناعى بليبيا والذى يضخ المياه الجوفية من المناطق الصخرية بجنوب ليبيا إلى شمالها والتى بدأت مرحلته الأولى عام ١٩٩١

الأرضية الأساسى المستقبلى للمياه العذبة ولذلك أصبح الجميع فى حيص بيص بشانها ، وتتصدر أوليات هموم سكان هذا العالم ومنهم بطبيعة الحال مصر حماها الله .

الإنسان : وماذا عن مصر والماء ؟

البيئة : (بذخاتها المائية)

أخشى أن تكون نسيت مقولة أن « مصر هبة النيل » ولذلك جعلت من ضمن الاتجاهات العامة نبدأ كاملا تحت عنوان (ثقافة صون الماء) الذى هو نعمة إلهية لقريتنا الكونية

الإنسان : (دائراً فى فلكها)

وماذا عن هذه الثقافة ؟! (ثم استطرد قائلاً) أخشى أن تكونى نسيتى بيئتك الإسلامية بشلالاتها الربانية و التى أخذت أسمها من طبيعة نهرها ؟ [١]

البيئة : (تنظر إلى طبقات السحاب الركامية مصدر بيئتها المائية) إن كانت البوسنة [٢] شلالاتها ربانية ، فإن الترشيد ظاهرة إسلامية ، حيث إذا الاستهلاك المسرف ملمحاً سلبيا يتعين إجتنابه كنمط انتاجى وأسلوب حياة ، فإنه أشد ما يكون خطورة حين يتعلق بالمياه شريان الحياة لمصر.. لاسيما وهى تخطو قدماً فى تنفيذ مشروعها العملاق فى جنوب الوادى ، بدلتاه الجديدة والتى تحتاج إلى كل نقطة ماء فريده !!!

الإنسان : (منزعجاً) ماذا تقصدين ؟!

البيئة : (هادئة) أن صون المياه يحتل مكان القلب فى تنمية الموارد الطبيعية على نحو يحقق التنمية المتواصلة فى اطار الزمن الممتد إلى المستقبل ، وهى قضية قومية ، بمعنى أن حسن إدارتها و ترشيد تناولها يحتاج إلى أن

---

(١) ، (٢) على أساس أن دولة البوسنة أخذت أسمها من نهرها

ينهض كل مصرى بدوره وأن يتحمل تكاليف دوره هذا [١]

الإنسان : « بعد أن أحس أنه المتضرر الأول من عدم تنفيذ هذه الثقافة المائية » إذن هناك ترشيد للمياه بطريق آخر ؟

البيئة : (تنظر إليه على أنه صاحب اقتراح) من حيث ؟

الإنسان : من حيث الاستفادة من مياه « الصرف الصحى » كطريق للترشيد والانفاق فى المياه وعدم إلحاق الضرر بالبيئة أيضا . وقد أجاز استعمالها الفقه الإسلامى .

البيئة : (أجابت عليه إجابة تبين له أن الحل العملى هو الحل العلمى ، وليس حل الشعارات ، قائلة) إذن الدور على علماء الميكروبيولوجى « الكائنات الدقيقة »

الإنسان : « بدأ يرجع إلى لغة البيئة فى التفكير المنظم »
وما علاقة علماء الكائنات الدقيقة بمياه الصرف الصحى ؟

البيئة : (أحست أنه دخل فى فلكها ودار فى مجالها ، وأنه ممكن أن تفسر استفساراته بأن يكون من أنصار حزبها ودعاتها) هل نسيت أن هناك نوعا من البكتريا غريب المزاج يستفيد من هذه المياه . وأنا ثابتة بطبيعتى ، وجذور أصالتى التى ترجع إلى زمردة خضراء ! [٢] .

الإنسان : بسبب ضعف حجته حدث حدث له نوع من الإيحاء بعدم الاعتدال فى المزاج ، حصحص [٣] فى نبرة صوته التى استنكرت على البكتريا غرابة أطوارها ومزاجاتها .. وكأنه أراد بطريق آخر أن يحتج بالقدر لعدم مقدرته على تفسيرها

---

(١) مصر والقرن الحادى والعشرون ، تقديم أ/ كمال الجنزورى ، كتاب الأهرام الاقتصادى العدد ١١٤ ، يوليو ١٩٩٧

(٢) على أساس أن البحر على صخرة خضراء ولذلك يقال البحر الأخضر (٣) بان وظهر

وصلت إليه البيئة ، فقال بلهجة المستسلم)

عموما لله فى خلقه شئون . ألم يكن لقدماء المصريين إله للنيل ، فليس من المستبعد أن يكون الإنسان حيوانا مائيا ! وأحيانا لا يريدك فى الوجود فيجعل ماءك غورا .

البيئة : (بأمواجها الكاسحة)

أنا لم أغور ، ولكن أذهب بين الصخور ، هربا من ذنوبك أيها المغرور (ثم أرادت ألا تنكر عليه رؤيته ، بعد أن عرفت قدرته ، وبخاصة أنها فى حاجة إلى كسب وده ، لأنه حجر الزاوية فى بيئتها) : ومن حكمة الله جلت قدرته أن هذه البكتريا لا تزدهر ولا تنمو بغزارة إلا فى مياه المجارى ! ! ! ولكن أنت لست أحد مفرداتها !

الإنسان : (هنا تلون وجهه كأنه عجز عن فهم اللغز ، أو كأن أصبح لسان حاله يقول) وما هى الحلقة المفقودة إذن ؟ ! يامن أصلك حلقة فى السماء تذرفها الرياح الإلهية على كرتنا الأرضية !!!

البيئة : (تقرر) جذورى أرضية ، وعندما يرسل الله علىّ عنايته الإلهية أشتاق إلى الآفاق السماوية « ثم حدثته البيئة بلهجة محمودة ، يظهر من خلالها أن الطرف الآخر يقف على مجريات الأمور وأعلم بها ، حتى تمسح عنه خزى الحرج الذى علق على هالة وجهه ، قائلة :) وبذلك أيها الإنسان نكون قد تخلصنا من شتى الفضلات العالقة والذائبة فى الماء ويمكن استخدامه مرة أخرى فى أغراض تأتى بالخير ! !

الإنسان : (مرافعاً)

ولكن دائما تحنى إلى جذورك الأرضية لعدم تكيفك مع الروح السماوية ثم :

« بدا وكأنه شريكا فى الحل » ولم لا ؟ (أليس هو صاحب الشعار - الأجوف - ؟ ولا يهم أن حولته البيئة إلى أرقام ملموسة ودلالات جوهرية ، ونتيجة لهذا التصور الكاذب انتفخت أوادجة [١] كالقط المتحفز وقت الخطر والإحساس بالضعف المركب)

من هنا سنخفض الضغوط التى على الكائنات البحرية مما يؤدى إلى زيادة إنتاج الثروة السمكية . ومالها من قيمة أساسية وردت فى منظومتنا القرآنية [٢] .

البيئة : بالعكس أنا عندما أتشبع بالأنوار الإلهية أنزل كرسول إلى منظومتك الأرضية بل إن هناك كائنات كانت تعيش على اليابسة وضاقت بها ذرعا وأحست أن وجودها على اليابسة سيؤدى بها إلى حارة سد لأن علاقاتك ممقوتة فهربت من تقلباتك البشرية إلى جنتى المائية ! !

الإنسان : (قلت درجة انتفاخه ، وبدأ ينظر من طرف خفى ، وشبك بين أصعابه مبينا بطريقة لا إرادية الالتباس الذى دخل عليه ، قائلاً :)

هل أحد يستطيع أن ينكر أن الماء أصل الحياة ، ولكن ما هى حكاية الحارة السد التى وصلت إليه بعض الحيوانات على اليابسة ؟ ! هاربة إلى حماكى من تناقضاتى ! !

البيئة : « وهى تشير إلى أقطاب الأرض »

الدب القطبى ! !

الإنسان : « وصل إلى حالة من الإنكماش ، كان البيئة أعطته إيحاء

---

(١) عرق فى العنق وهو الذى يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة .

(٢) على أساس أن القرآن منظومة شاملة لكل صور الحياة .

نحو الجليد وفلكه وما يدور فيه »

وما هى حكاية الدب القطبى ؟

البيئة : (مبينة)

من الحيوانات التى ترى أن وقوف الماء يفسده ، ولابد من التغيير ولو من بيئة إلى أخرى ، وهذه هى قصة الدب القطبى حيث كان واقعا فى ورطة « وجودية »

بين الاختيار أن يواصل حياته كحيوان يعيش على اليابس ، أو أن « يرتد » إلى البحر أصل الحياة فى كوكبنا !!!

الإنسان : « حيران كالدب » قائلا :-

وما هو دورك أيتها البيئة على اتخاذ القرار ؟

البيئة : « تنظر إليه وكأن الكون بداخلها وقد تاها فيها »

الحق يقال ، أن ذكاء هذا الدب كفراء جلده ، ناصع البياض ، فاتخذ الخيار الثانى ، وهو البحر كبيئة لحياته .. وربما لا تنس أن الغذاء المفضل لهذا الدب ، هو الفقمات [1] البحرية .. وله خبرة واسعة المجال ومهارات فى صيدها منذ آلاف السنين .

الإنسان : (مستفسرا)

ولكن ألا يجد صعوبة فى التعامل مع بيئتك المائية ، وهو أصلا كان حيوانا يعيش على اليابسة ؟ أم تسيطر عليه الروح الاجتماعية فى بيئتك المائية ؟ !

البيئة : (مبينة)

هذا حيوان ، ورغم ذلك قبل التحدى ، وبالرغم أنه فى البداية كان

---

(١) الفقمة~ صوت بحرى وصوت الحيوانات البونه ومن ذوات الرئتين

سباحا وغواصا غير ماهر ، فاصبح الآن أكثر خبرة بالسباحة ، وأن زمن غوصه يطول ثم ها هو ما فعلته أنت أيها الإنسان ببيئتى من فساد !!!

الإنسان : (صائحا)

وماذا فعلت ؟ وأى فساد ألحقته ببيئتك المائية ؟

البيئة : هل تعلم أن الخمر أسرع المشروبات امتصاصا للدم [١] (ثم قالت :

هذه أصبحت حقيقة كونية ، وصدق الله العظيم حينما قال : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١) ﴾ [٢] .

الإنسان : « يسأل نفسه »

ولم لا ؟ ألم يثبت علميا أن الخمر شبيهة بفضلات الإنسان ، (ثم قال) ولكن ربما هذا ما حدث فى الأزمان السابقة ؟

البيئة : (وهى تنظر فى الآفاق)

بالعكس ، هذه آية من آيات الله تدل على الإعجاز البيئى للقرآن الكريم .

فتذوق أيها الإنسان بعد أن أفسدت فطرتى الربانية على كرتك الأرضية !! (ثم قالت) .

أنت ربى إذا ظمئت إلى الماء وقوتى إذا أردت الطعاما

الإنسان : (يمصمص بعصبية فى مقدمة شفتيه ليتذوق الماء بطعم الفساد)

إذن قد نبه القرآن لبعض القضايا الرئيسية التى ستحدث فى المستقبل .

البيئة : « تريد أن تثبت صدق نظريتها »

---

(١) المقصود ربط الفساد بالتلوث ، بالخمر ، بالمذاق . (٢) الروم / ٤١ .

﴿ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [١].

الإنسان : « أحس بنفحة [٢] إيمانية فى روح البيئة المائية ، ثم أضاف قائلا : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ﴾ [٣].

البيئة : متفقين ، إذن يجب الحفاظ على ملامح بيئتى الفطرية وشريعتها السماوية !!

الإنسان : (أحس أن الأمور قد اختلطت عليه) ماذا أفعل ؟!

البيئة : (بهدوء) .

أن ترشد طموحاتك الإنسانية تجاه بيئتى المائية وتعرف طبيعة أصولى السماوية وإن كنت أعيش بجوارك تواضعا منى على كرتك الأرضية !

الإنسان : (بعصبية)

أريد التوضيح ، لأننى كنت صاحب هذه الفكرة التى أوصانى الله بها فى كتابه الكريم .

البيئة : (مبتسمة)

بداية القضية قومية ، وبعيدة تماما عن الروح الأنانية ، وأنا أريد أن أشير لشىء آخر ، لأنك كما تعلم أنه قد رافق النمو الصناعى لديك وتوسعته زيادات فى معدلات استهلاك المياه العذبة ، ربما للصناعات المختلفة أو للاستهلاك البشرى المتنامى باطراد ملحوظ ....

الإنسان : « أحس بانقباض كلوح الجليد بعد أن أظهرت البيئة المائية نرجسيتة [٤] »

---

(١) الأنبياء / ٣٧ . (٢) الطيب الذى ترتاح له النفس (٣) ص/ ٨٨ . (٤) النرجسية : حب الذات

تريدين أن تشيرى إلى أن الماء هو عصب الصناعات الاستراتيجية الحديثة ، فيجب الحفاظ عليه .

البيئة : « متهكمة »

أخشى أن لا تكون قد عرفت ذلك من خلال أبحاثك المعملية ، يا صاحب الفكرة الترشيدية ؟ !

الإنسان : « بتجاهل وعناد »

فى أى جانب ؟ يا من تركت بيت الزوجية لتمتطى إحدى اليخوت الشرعية ؟ [١] .

البيئة : (بتجاهل أشد)

فمثلا لكى تحصل على طن واحد من الحديد الخام يجب استهلاك ٣٠٠٠ متر مكعب من المياه ! ! بينما يحتاج انتاج كيلو جرام واحد من المطاط إلى ٣٥٠٠ متر من المياه ! ! يا من ملكه لا يساوى شربة مائية [٢] .

الإنسان : « أخذته الدهشة من حرص البيئة الملحوظ على ملامحها ، وبدأ يقيد حساباته ، ويرتب أفكاره من جديد مع طريقة هذه البيئة التى تعتمد على الأرقام فى حديثها » إلى هذا الحد ؟ !

البيئة : « بنظرة إعزاز وشموخ »

بل يجب عليك بالإضافة إلى أساليب الترشيد التى ذكرناها ، أن يكون اختيارك للمحاصيل على أساس التى هى أقل استهلاكا للمياه ، ويمكن الإستفادة فى هذا الشان من العلوم الحديثة فى هذا المجال ـ الهندسة الوراثية ـ وبخاصة فى توشكى ! !

---

(١) إشارة إلى « كليرفرانسيس » التى عبرت الأطلنطى ؟ (٢) إشارة إلى هارون الرشيد .

الإنسان : « أراد أن يقوم بدور المطيباتى [١] »

إننى ألاحظ أن حجم حديثك هو عن أهمية الماء ، دون التطرق إلى مصادر تلويثه .

البيئة : « مدافعة »

كان ترتيبا للأفكار ، ليس إلا ، ولكن إحساسك بالذنب جعلك تفتحه أولا ، وكما عرفت أن هذا التلوث مضر بالثروة المائية بجميع أنواعها ، فماذا ننتظر مثلا عندما تقوم بعمليات التبريد للآلات والماكينات ، أليس يتخلف عنها مياه ملوثة بالشحوم والدهون والزيوت المعدنية ، فضلا عن المواد الكيماوية ، يا من جعلت نفسك وصيا على بيئتى المائية ؟ !

الإنسان : « متبرئا »

ولكن هذا ليس من أفعالى ولا يتناسب مع سلوكى ، فهذا الجرم يقع على الإنسان الأبيض ، وليس أنا إنسان العالم الثالث النامى السامى !!

البيئة : « أحست أن هناك عنصرية ترفضها البيئة بروحها العالمية »

عموما ،لا فرق عندى بين أبيض وأسود إلا بالمحافظة على بيئتى التى هى ملك لبشريتى العالمية ، داخل منظومتنا الكونية « ثم أضافت » ولولا الموج ما تكونت بحورا ! !

الإنسان : « مناهضا »

أريد أن أوضح أن هذا الظلام من الجانب الغربى . حيث الغروب والظلام .

البيئة : « ناظرة للغرب »

على أساس أنه سيد هذه الصناعات ! !

---

(١) أرضاها ولا طفاها ومازحها أو هدأها وسكنها .

الإنسان : « مجاملا »

لماحة أيتها البيئة ، وربما لا يخفى عليك الحال فى الحوض الغربى للبحر الأبيض المتوسط .

البيئة : « مؤنبة »

نعم ، قلعة صناعية جبارة .. كامطارك الصناعية المنهارة ! !

الإنسان : (ظهرت على ملامح وجهه هالة من الفرح ، حيث أحسن أن البيئة معه على نفس الخط ، فاتجه إلى البيئة مقتربا بانحناءة ملحوظة ، وقال بصوت يأخذ نفس الانحناءة) تصورى يوجد عليه مالا يقل عن خمسين ألف مشروع صناعى مختلف ! ! « يبدو أنه لم يلاحظ كلمة المنهارة »

البيئة : « وهى تنظر إلى روضها المضروب »

وبحارى ومحيطاتى ، وما بها ، هى الضحية الوحيدة . لهذه النظرة المادية التى لوثت البشرية ! !

الإنسان : « يقاطع البيئة قائلا »

نعم ، ثلاثى الكرة الأرضية تقريبا ..

البيئة : « متسائلة »

وهل معنى ذلك أن الثلث الأخير بخير.

الإنسان : (مطيباً)

مسكينة أيتها البيئة ، فماذا عن هذا الأخير ؟!

البيئة : (أرادت أن تبين جفاف مشاعره الإنسانية قائلةً :)

جعلت نافيات هذا الثلث الأخير مطروحة بداخلي ، ومن فوق أنفاس تلوث غلافك الجوي و قريتك الكونية !!!

الإنسان : « مست حنجرته إحساسا بالجفاف »

فقد لحقنى الضرر ، وأصبحت حزينا لعدم توافر البروتين !

البيئة : كلٌ يعمل على شاكلته ! ! يبدو أن الجفاف فى مشاعرك الانسانية تحول إلى ظاهرة التصحر (الأرضية) ! !

الإنسان : « ينظر يمنة ويسرة كأنه فى صحراء قحلاء »

قولى لى ، بالله عليكى ، ماذا أفعل بالنافيات النفطية والبترول ، والفضلات الآدمية ؟ حتى صحرائى استخدموها للنافيات الذرية !!!

البيئة : « ترده إلى فلكها »

وهل نسيت أن الرسول ﷺ ، نهى عن مجرد التبول فى الماء ! ! حيث قال : « لا يبولن أحدكم فى الماء الراقد ثم يغتسل فيه »

الإنسان : (بسذاجة واضحة ، وبلاهة متاصلة) أنا لم أتبول فى الماء ، وما يحدث هو ناتج من أثناء التحميل والشحن !!

البيئة : (تصحح فكره)

عجبا ! ! أنه يلقى بداخلى ما يقرب من ٣٠٠ ألف طن سنويا من النافيات الملوثة المختلفة من غسيل هذه الناقلات .. ويجب أن تعلم أن العبرة من الحديث النبوى بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب .

الإنسان : (يتحدث بطريقة تبين أنه اجتماعى مرهف[١] الحس يحافظ على مشاعر الآخرين ، بل ويقرأ أفكرهم)

أفهم من ذلك أن هذه لمسة اعتذار منك لعدم وجود أسماك كما كان متوقع منك أيتها الشقيقة .

---

(١) لطيف رقيق .

البيئة : (أحست بمالا يدع مجالا للشك ، أن السمك يمثل له وجبة رئيسية ، حيث هو المسيطر على كل تفكيره) كل ملوثاتك السابقة التى ذكرتها قد حرمت جميع كائناتى البحرية من أوكسجين الهواء ، وشتائك أصبح نووى ، وأمطارك أصبحت حمضية ! ! ياسيد هذه البرية ! !

الإنسان : « نظر إلى السماء وعليه موجة من الفزع والهلع »

إلى هذه الدرجة ؟ الشتاء نووى ، والأمطار حمضية ! أستر يارب البرية .

البيئة : « مفاجئة »

بداية لا أخفى عليك القول والتوضيح ، حيث أنه مع التلوث الذى أحدثته ، وأصابنى ، تكونت طبقة عازلة تحرم الكائنات البحرية من المبادلات الضوئية والغازية الضرورية مع مكونات الجو الربانية ... ولكن كيف سيكون الحال إذا حدثت هذه الظاهرة الجوية ؟ !

الإنسان : « نظر إلى أسفل ، وهو يتمتم »

لم أكن أظن أن الجرم فادح إلى هذا الحد !!

البيئة : « أردت أن توقظ فيه الروح الجمالية »

وما ذنب الحيوانات البحرية وروحها الجمالية ؟

الإنسان : « رافعا يديه »

جمالية .. الحيوانات البحرية ! ! تقصدين التماسيح التى تهدد الحياة فى بحيرة ناصر المائية ! !

البيئة : (وضعت يديها أسفل حدقة عينيها لتبين له أنه صاحب دموع التماسيح)

لا .. أقصد الشعاب المرجانية ، وما يحدث لها فى البحر الأحمر ، لماذا اعتديت عليها ؟ وهى منظومة جمالية أعطتها لك العناية الإلهية لتسر بهافى سياحتك البحرية ! !

الإنسان : « فى حرج »

ربما أنا معذور فى ذلك من أجل تسيير الملاحة ، والاستمتاع بها كمظهر من مظاهر السياحة الترفيهية !!

البيئة : « تشن الحرب عليه »

وملامح بيئتى الطبيعية ، وأشكالها الفطرية ، وفوق ذلك هى ملك للبشرية ، وبخاصة للأجيال المستقبلية .. فيجب الحفاظ عليها وتعميرها لا تدميرها .

الإنسان : (أحس أن البيئة كشفت حقيقتة أمام نفسه ، ثم أنه لم يعد أمامه مخرج ، ولكن بحركة لا إرادية يفتح المذياع عاليا ، وإذ البيئة تنكر عليه هذا التصرف ، مما جعل الصمت يخيم على المكان وإذ بالجميع ينصت إلى المذياع) ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** (٣٠) ﴾ [١] .

البيئة : (بعد أن وجدت الوجوم [٢] ، والصمت المطبق على وجه الإنسان ، بعد أن سمع الآية القرآنية من صوت الإذاعة المصرية ، الذى كان السبب فى تشغيله ، فنطقت بصوت عال يوازى صوت المذياع قائلة »

صدقت يا ربى فيما قلت وأبدعت فيما أحكمت .

الإنسان: « بعد أن أحس أنه سبح ضد تيارها المائى اعترف بالحق »

نعم ، أنا خليفة الله فى أرضه ، والأرض وماؤها أمانة فى عنقى ، ويجب الحفاظ عليها حتى نسلمها إلى أولادنا ، كما تسلمناها جميلة زاهية ببحارها وأسماكها وزهورها وريحانها بل وبساتينها وخمائلها من آبائنا ..

(وفى أثناء حديثه هذا كان ينظر إلى البيئة وهو سعيد بهذه الابتسامة العريضة التى لاحظها على ثغرها) [٣] .

---

(١) البقرة / ٣٠ . (٢) سكتة على غيظ عن الكلام لشدة الحزن . (٣) الثغر : الفم .

تدفق « سمفونية » كل دفقة — لها رنة فى القـلـب نشـوى تناجينـا
روائع يجلوها الجمال جداولا — من الطود فى الأعماق تهوى وترمينا

البيئة : « هالة إيمانية تدل على حالتها الشعورية »

والآن لا بأس أن أضيف لك شيئا عن الثروة المائية ، التى لا ترى منها إلا السمك ، حيث وجبتك الغذائية ! !

الإنسان : « مبتسما »

أنت بيئة الخير العميم [١] ، والحب الوفير ، ودورتك ربانية ، وشلالاتك سماوية ، وثرواتك نفحة إلهية .. « لاحظ الأسلوب » ثم استطرد : ولكن ماذا عن هذا الحيوان ؟ .. الإسفنج .. ذلك المنفوخ المنفوش ! !

البيئة : « أرادت أن تبين له قوة هذا الحيوان فقالت »

﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ⑧ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ⑨ ﴾ [٢] .

وعلى فكرة هو حيوان يعيش على شكل مستعمرات ملتصقا بالصخور فى المياه العميقة الصافية ، وله استخدامات كثيرة كصناعة « السيراميك »وحشو الوسائد وتلميع الأثاث والمعادن وأعمال التجميل والطب .

الإنسان : « كاد يطير كالصوف بعد أن رأى أن الجبال فى رسوخها ستكون الصوف المنقوش وماذا عن بيئة الخير أيضا ؟ أليست شلالاتها ربانية ، أين شلالات « نياجرا منها » [٣] .

البيئة : « فى زهو » ستكون كالصوف المنفوش »

يوجد ببيئتى ملح الطعام . وذوات المحار والأصداف وأهمها « أم الخلول

(١) الكثير . (٢) المعارج ٨، ٩ . (٣) تقع بدولة كندا .

« والطحالب البحرية ، والطاقة الكهربائية وهنا تأتى أهمية السد العالى .

الإنسان : (وضع يديه على مقدمة طرف شفتيه بعد أن سمع « أم الخلول » ثم قال فجأة)

إذن بيئتك مرتبطة بالصناعة .

البيئة : « مفتخرة »

بل إن بيئتى هى فى ذاتها ثروة للمعادن ، حيث يوجد فى قاعها ما يقرب من ١٥ مليار طن من النحاس ، ٢٠ مليار من اليورانيوم الذى هو أصل الصناعات الذرية فى بيئتك العسكرية ! !

الإنسان : « وهو يتجه إلى البيئة »

ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله « ثم قال » :

تمايل الورد عجبا فى غلائلـه　　　منذ حركت نسمات الصبح ساكنه

فاحمر من عظم نار الوجد ظاهرة　　　واصفـر من كتم سر الحب باطنـه

البيئة : « أحست أنه يريد أن يعرف ماذا عن الذهب »

ولم أحدثك عن الفضة ، والذهب ، والذهب الأسود يامن نزلت عليك سورة الحديد .

الإنسان : « يحرك دبلة الفضة فى يده »

كلى آذان مصغية تفضلى .

البيئة : « تنظر إلى البحر)

يوجد ببيئتى ٥٠٠ طن من الفضة .

كما يوجد من الذهب الأسود « البترول » أكثر من ٤٠٠ ألف مليون برميل غير اللؤلؤ والمرجان وعرائس البحر « ثم قالت » الحمد لله أن الخير

والفضيلة أساس وجودنا ، والحفاظ على البيئة وحرماتها هو سبيلنا

الإنسان : « صائحا »

من ثم ، سنتبع أسلوب الحماية البيئية وظاهرة الترشيد الإسلامية ، والنيل سيروى والخير يزيد ..

البيئة : « أرادت أن تبين له المحصلة النهائية فى حماية بيئتها الربانية ، وهى العودة إلى التعاليم الإسلامية ، وفيها سيكون الهواء عليلا والماء سلسبيلا » الذنوب !

الإنسان : « متسائلا »

هل الذنوب ملوثات مائية ؟

البيئة : « أردت أن تربطه بالسماء ، فقالت له فى قصتى إجابة ؟ »

الإنسان : ستكون قصة مدهشة ، ، إذا كانت الذنوب هى الملوثة !

البيئة : البحار، والمحيطات تدور وتموج حتى لا يرقد الملح فى قاعها ، فتشرق الشمس ، فيتبخر الماء فيتكون السحاب ، ثم يتراكم وهوما يعرف بالسحاب التراكمى ثم يسير السحاب ، ثم يصطدم بالجبال ، ثم ينزل من عليها ويسيل فى الأنهار .. والإنسان كذلك يتنفس ويكون بخار ، ويتصاعد البخار ويكون ضمن السحاب ..وكذلك النبات .. من فعل كل هذا ؟ ثم تلت قول الله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (١) .

---

(١) الواقعة : ٦٩ : ٧٠ .

الإنسان : (يحمد الله حتى لا يكون الملح ملحا أجاجا !) الحمد لله الذى أسقانا ماء عذباً فراتاً ولم يسقنا ماء ملحا أجاجا بذنوبنا .

البيئة : « تكمل حديثها »

سبحان الله ! وتختلط مياه الأنهار بمياه البحار ، ولكن هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ... من فعل هذا أيها الإنسان وأقام هذا الحاجز الربانى بين الماء السائل ؟ !

الإنسان : « بصوت مرتفع »

أنت أيتها البيئة ظاهرة إيمانية ، (وأخذ يردد فى كورال ثابت) لا إله إلا الله ...محمد رسول الله .

البيئة : « ناظرة إلى الأفق »

وهذه هى حقيقة بيئتى أيها الإنسان فلا تحمل همومك الواقعية إذا نظرت إلى رب البرية ثم تلت قول الله تعالى : ﴿ **وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا (١٦)** ﴾ (١) .

الإنسان : « يصافح البيئة وعليه ومضات إيمانية وهو يتلو الآية القرآنية »

﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)** ﴾ (٢) ....

---

(١) الجن / ١٦ . (٢) الأعراف / ٩٦ . (٣) أخرجه مسلم رقم « ٢٨٣٩ » .

نعم ، أن بيئتنا المائية هى بيئية ربانيّة ذرفتها الدموع الإيمانية ، والمحافظة عليها جزء من العقيدة الإسلامية ، التى أوصت بالمحافظة عليها حتى وقت إقامة الشعائر التعبدية ، وكيف أن بيئتنا المائية لها امتداد فى الحياة الأخروية

... حيث قال رسول الله ص : (سيحان وجيحان ، والفرات والنيل : كل من أنهار الجنة) (٣) فإن كانت مصر ظاهرة قرآنية ، فإن نيلها ظاهرة أخروية ، وهذا فضل من الله يؤتيه من يشاء ، وسنرى الآن هذه الروح الإعجازية لبيئتنا المائية . ولكن ننتهى أخيرا من أن بيئتنا المائية هى بيئة حضارية

لأنها توحد رب البرية ومن ثم « **نحن ننظر ... إذن نحن محضرون** »

---

(٣) أخرجه مسلم رقم « ٢٨٣٩ » .

البيئة المائية روحها إعجازية

إن كنا قد تناولنا القدرة الإلهية ودورها فى رعاية بيئتنا المائية سواء كان ذلك من حيث تسخير السحاب ونزول المطر ، وكيف امتدت يد القدرة الإلهية لتقيم حاجزا واضحا بين الماء العذب والماء المالح وفى هذه العجالة نرى ملمحا آخر عن بيئتنا المائية ولكن هذه المرة فى كتاب الله المسطور ـ القرآن ـ بعد رأينا هذه الروح الإعجازية ستزداد جرعتنا الإيمانية مصداقا للآية القرآنية ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٢٩) ﴾ (١) .

نحن نعلم أن لكل شيء مفتاحا ، وهل مفتاح الطهارة إلا الماء ، والذى جعل منه قدماء المصريين إلها للماء ، وكان يجعلون فى المعبد بحيرة ، يطلقون عليها اسم البحيرة المقدسة ، بل إن نهر جانجس سبب شهرته العالمية أنه شهد مولد الديانة الهندوسية على ضفافه ، ومناسك الحج عند الهندوس هى ا لذهاب لهذا النهر والشرب من مياهه وهنا يتم التطهير من الذنوب البشرية ، والهندوس الورعين يوصون بعد موتهم بحرق جثثهم ونثر رمادها فوق النهر وأنا يؤفكون !! ولكن إذا نظرنا إلى كتاب البشرية الخالد نطقت الروح الإعجازية للطهارة الحقيقية ، وكيف أنها تلتقى فى قيمتها العددية مع الإخلاص ودوائره الإيمانية .

فيذكر الأستاذ / عبد الرازق نوفل فى كتابه الإعجاز العددى للقرآن الكريم ، أنه قد ورد لفظ الطهر وكل مشتقاته ٣١ مرة فى القرآن الكريم حيث تكرر لفظ ٥ مرات فى مثل النص الشريف :

﴿ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً (٥٧) ﴾ (٢)

---

(١) ص ٢٩ (٢) النساء ٥٧ .

ورد لفظ أطهر ٤ مرات في مثل قوله تعالى :

﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴿٥٣﴾ ﴾ (١) .

و٣ مرات تكرر لفظ لطهركم في مثل النص الكريم :

﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ ﴿١١﴾ ﴾ (٢) .

ومرتين تكرر طهر في مثل النص الشريف :

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ (٣) .

وكذلك لفظ يتطهرون في مثل النص الكريم :

﴿ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (٤) .

وأيضا لفظ طهورا في مثل قوله تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ (٥) .

ومرة واحدة وردت ألفاظ :

يطهرن ، طهرك ، تطهرهم ، يطهر ، طهرا ، تطهرن ، يتطهروا ، فاطهروا ، تطهيرا ، مطهرك ، المطهرون ، المتطهرين ، الطهرون .

* وبنفس العدد أتى ٣١ تكرر لفظ الإخلاص وكل مشتقاته إذ تكرر لفظ المخلصين ٨ مرات في مثل قوله تعالى :

﴿ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٦) .

ولفظ مخلصين ٧ مرات في مثل النص الشريف :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (٧) .

وبلفظ خالصة ٥ مرات في مثل النص الكريم :

(١) الأحزاب / ٥٣ . (٢) الأنفال / ١١ . (٣) المدثر / ٤ . (٤) للأعراف / ٨٢ .
(٥) الفرقان / ٤٨ . (٦) الحجر / ٣٩,٤٠ . (٧) البينة / ٥ .

﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً ﴿٩٤﴾ ﴾ [١] .

وبلفظ مخلصا ٣ مرات فى مثل النص الشريف !

﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾ [٢] .

ومرة واحدة وردت ألفاظ :

خلصوا ، أخلصناهم ، أخلصوا ، أستخلصه ، الخالص ، خالصا ، مخلصون ، مخلصا .

وهكذا يتساوى الطهر وكل مشتقاته بالإخلاص وكل مشتقاته إذ يتكرر كل منهما ٣١ مرة فى القرآن الكريم .

هكذا أيها الأخ الكريم ، أيدنا الله وإياك بروح ورحمة منه ، نرى هذه القاعدة الإعجازية لمنظومتنا العددية داخل كتابنا المسطور - القرآن - وما زال وسيظل العطاء متجدد ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ﴾ [٣] .

وما أجمل الالتقاء بين كتاب الله المنظور - الكون - وكتاب الله المسطور - القرآن - وشاءت قدرة الله إن حفظت لنا الماء طاهرا نقيا فقد امتدت العناية الإلهية لتحفظ لنا أيضا كتاب البشرية - القرآن - بعد أن عبثت البشرية فى الكتب السماوية ، وهذا هو أهم ما يميز بيئتنا الإسلامية ورسالتها العالمية ..

---

(١) البقرة : ٩٤ (٢) الزمر : ١١

(٣) ص : ٨٧ - ٨٨

البحر الأخضر وقوس الله ! هل بحارونا خضراء ؟

أخرج أبو الشيخ قال : « البحر على صخرة خضراء ، فما ترون من خضرة السماء فهو خضرة تلك الصخرة » (١) .

أخرج إسحاق بن بشر ، وابن عساكر من طريق جبير ، ومقاتل عن الضحاك فى قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ﴾ (٢) ، فابتلعت الأرض ماءها ، وارتفع ماء السماء حتى بلغ عنان السماء رجاء أن يعود مكانه ، فأوحى الله إليه أن ارجع فإنك رجس وغضب ، فرجع الماء فملح . وحمّ (٣) ، وتردد (٤) فأصاب الناس منه الأذى ، فأرسل الله الريح ، فجمعه فى مواضع البحار فصار زعاما (٥) ، مالحا لا ينتفع به ، وتطلع نوح فنظر ، فإذا ما بينه وبين ربه عز وجل أمان من الغرق ، واليد القوس الذى يسمونه قوس قزح ، ونهى أن يقال قوس قزح ، لأن قزح شيطان وهو قوس الله ، وزعموا أنه كان يمتد عليه وتروسهم قبل ذلك فى السماء ، فلما جعله الله أمان لأهل الأرض من الغرق نزع الله الوتر والسهم » (٦) أليس كل ذلك يبين لنا المرجعية الحضارية التى تنطلق من أسس السلامة البيئية ومصادرها السماوية التى تعطى الأمة التميز والخصوصية من أجل قيادة البشرية على هدى الأنوار السماوية ؟ !

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . (٢) هود : ٤٤ . (٣) وحم الماء : سخن واشتدت حرارته .

(٤) تردد الماء : ارتد عن مجراه . (٥) زعم زعما : كثر وصار سريع السيلان ..

(٦) أورد الإمام السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور .

البحار ثمانية مدها وجزرها ربانية وأنهارها نباتية !!

* عن ابن عباس قال : « إن هذا الخلق أحاط بحر ، قيل : وما بعد البحر ؟ قال : هواء ، وقيل : وما بعد الهواء ؟ قال بحر أحاط بهذا الهواء ، والبحر الزاخر على سبعة أبحر ، قيل والثامن ؟ قال : كذلك هواء ، قيل ،وما بعد الثامن ؟ قال : ثم انتهى الأمر » (١) .

* وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر قال : « تحت بحركم هذا بحر من نار ، وتحت ذلك البحر بحر من ماء ، وتحت ذلك البحرين الماء بحر من نار ، حتى عد سبعة أبحر من نار ، وسبعة أبحر من ماء » (٢) .

* وماذا عن المد والجزر ، عن ابن عباس أنه سئل عن المد والجزر فقال : « إن معه ملكا موكلا بقواميس البحر ، إذا وضع رجله فاض ، وإذا رفعها غاص ، فكذلك المد والجزر » (٣) .

* عن أنس أن رسول الله ص قال « رفعت لى سدرة المنتهى فى السماء السابعة ، نبقها مثل قلال هجر ، وورقها مثل آذان الفيلة ، يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان ، قال : قلت يا جبريل : ما هذان ؟ قال ، أما الباطنان ففى الجنة ، وأما الظاهران ، فالنيل والفرات » (٤) . فما أجمل تراثنا الإسلامي ونوره الفطرى ...

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة « ٢/٣٢٢ » (٢) أورده العجلونى فى كشف الخفاء « ١/٣٥٣ »
(٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . (٤) أخرجه البخارى رقم « ٢٨٣٩ »

البيئـة المائيـة

هل تعلم ؟ !

* أن أفضل الطرق للتخلص من مياه الصرف الصحى هو القاؤها فى البحار المفتوحة بعد معالجتها جيدة ، على أن يكون ذلك على بعد كبير من الشاطىء وعلى عمق كبير من سطح البحر .

* إن المكونات الثقيلة من بقعة الزيت غير القابلة للتطاير ولا الذوبان تظل طافية فوق سطح الماء لمدة ما ، وتتحول إلى كتل متفاوتة الأحجام تعرف باسم كرات الكار . . . ويمكن التخلص منها باستخدام بعض أنواع البكتريا والمنظفات الصناعية . .

* إنه يجب الاهتمام بالمصدر الذى نحصل منه على مياه الشرب لكى يكون خاليا من المواد المذابة والعالقة ، والشوائب وأن يكون بعيدا عن مصادر التلوث .

* إن خطورة السيول فى مصر تأتى نتيجة زحف المساكن إلى مناطق مجارى السيول ، وإنشاء المبانى على مجارى الأدوية ، ومحافظات قنا وأسوان ، والفيوم والوادى الجديد من المحافظات التى تتعرض لهذا الخطر .

* « من توضأ فأحسن الوضوء ، خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظافره » وفى نفس هذه العبادة التى تستخدم فيها الماء أنت تصافح الكون من حولك عن طريق الماء .

* إن المحيطات تسخن ومياه البحار ترتفع نتيجة لازدياد حرارة المياه وسبب هذه الأخيرة سخونة جو الأرض .

* إن بئر زمزم هى أشهر بئر فى التاريخ الإنسانى ، أخرجها الله فى مكة المكرمة بالقرب من الكعبة المشرفة فى البيت الحرام ، تكريما للنبى إسماعيل وهو طفل كما سنعرف بعد قليل :

وزمزم تجرى بين عينيك أعينا ... من الكوثر المعسول منفجراتي

البيئة المائية فى التراث

(ابن ماجد) أمير البحر العربى

ابن ماجد هو شهاب الدين بن أحمد بن ماجد السعدى النجدى ، ورث ابن ماجد فنون البحر عن ابيه الذى كان يلقب بربان البحرين ، البحر الأحمر وبحر العرب .. وقد وضع خبراته فى علم البحار وفنونه فى رسالة ونظمها شعرا عرفت بالأرجوزة الحجازية تحدث فيها عن الطرق الملاحية ،والشعب المرجانية فى بحر القلزم ، ثم بعد ذلك نرى أهم كتبه كتاب « الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد » ونجد أن هذا العالم الجليل شدد على طهارة المعلم الموجود بالسفينة بقوله : « إذا ركبت البحر أن تلزم الطهارة .. فإن فى السفينة ضيفا من أضياف البارى » .

ومن أشعاره فى قياس المسافات :

أما المسافة بين بر العــرب ... وبين بر الهنــد فهــى عندى
وعند كل الخلق أربعينا (١) ... بين زجد (٢) والحد (٣) يافطفا

وهذا تراثك -يا أخي- فى هذه البيئة فضلا عن أمهات الكتب العلمية حول استخراج المياه الجوفية ، والتى تفوق العرب فى معرفة استخراجها من باطن الأرض بواسطة بعض الأمارات الدالة على وجوده ، فيعرف بعده وقربه بشم التراب ، أو برائحة النبات فيه ، أو بحركة حيوان مخصوص ، وسمى عندهم « بعلم الريافة » وهو من فروع الفراسة ، ومن هذه المؤلفات :

---

(١) بأربعينا : أربعين يوما لأن المسافات كان تقاس بالأيام .
(٢) زجد : مرسى بالهند (٣) الحد : مرسى بجنوب الجزيرة العربية .

١- علل المياه وكيفية استخراجها وأنباطها فى الأرضين المجهولة ، لأبى بكر أحمد بن وحشية .

٢ - علم المياه الجارية فى مدينة ،دمشق ، لمحمد حسين العطار الدمشقى .

٣- الخراج للقاضى أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم .

٤- عين الحياة فى علم إستباط المياه ، لأبى العباس أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى .

٥- انباط المياه الخفية ، للكرجى .

وكلها تدل على معرفتهم بالأرض وتوازنها وتضاريسها .

أليست كل هذه المؤلفات العلمية عن بيئتنا المائية تبين مدى اهتمام علماء المسلمين بمنظومتنا البيئية ، والتى التقط روحها الغرب ، وطورها ونماها .. وتركناها نحن خلف الظهور فانقسمت الظهور بمصادر التلوث المختلفة .. فهل آن الأوان أن نعود سالمين إلى روحنا التراثية ليستمد منها الروح التجديدية لرسم مسار البشرية تحت المظلة القرآنية والسنة النبوية لهذه الألفية الثالثة من الدورة الزمنية ؟ !

استراحة بيئية

(١) شربة ماء

طلب هارون الرشيد ماء ، فلما أراد شربه قال له ابن السماك : مهلا ياأمير المؤمنين ! بقرابتك من رسول الله ، لم منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها ؟

قال :

بنصف ملكى

قال : اشرب

فلما شرب **قال** : أسالك بقرابتك من رسول الله ، لو منعت خروجها من بدنك ، بماذا كنت تشتريها ؟

بنصف ملكى الآخر

قال له ابن السماك

إن ملكاً لا يساوى شربة ماء وخروج بوله لجدير أن ينافس فيه ! « من كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير »

(٢) الدليل على الله

قال رجل لجعفر الصادق :

- ما الدليل على الله ، ولا تذكر لى العالم والعرض والجوهر ؟
- فقال له : هل ركبت البحر ؟
- قال : نعم .

* قال : فهل أنقطع رجاؤك من المركب والملاحين ؟

* قال : نعم

* قال : فهل أحسست نفسك أن ثم من ينجيك ؟

* قال : نعم

* قال : فإن ذاك هو الله ! « كتاب ربيع الأزهار للزمخشرى » .

ولذلك لا غرابة أن نجد الأعرابى قادته هذه البيئة الفطرية إلى الروح الإيمانية عندما قال : البعرة تدل البعير ، والقدم يدل على المسير ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ألا يدل هذا على الواحد القدير ! !

الماء المبارك

مـاء زمـزم ! !

ماذا تعرف - يا أخى - أيدك الله وأيانا بنصرة دينه وشريعته عن ماء زمزم ؟ ! !
نعم أيها البئر المقدس المبارك ، بمياهك المباركة الشافية من الأمراض قال ‏[: « من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت » . . . وقال ‏[« خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم » ، وقال‏[« ماء زمزم لما يشرب له ، إن شربته تستشفى به شفاك الله ، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله ، هى هزمة جبر وسقيا الله إسماعيل » . . . وبئر زمزم له قصة مفادها أن الله سبحانه وتعالى قد أمر نبيه إبراهيم عليه السلام بالمسير من الشام إلى « وادى مكة » فركب وحمل إسماعيل ابنه الرضيع أمامه وزوجته (هاجر أم إسماعيل) خلفه ومعه « جبريل » يدله على موضع البيت وبعد أن تركها هناك وليس معها من الزاد والماء سوى القليل، نفذ الزاد ونفذت المياه ! ! ! وبدأ ثدى « هاجر» يجف ، وجاع إسماعيل عليه السلام ، واشتد جوعه !! فخشيت أمه أن يموت وأحزنها ذلك ، فعمدت إلى جبل « الصفا » لتطل على ما حولها علها تجد أحدا ، ثم عمدت إلى جبل « المروة » ولما لم تجد بشرا ينقذها ، وابنها سعت بينهما مرة بعد مرة ، لعلها تجد من ينقذها وعادت إلى ابنها لتجده وهو ما زال على حاله ، فازداد حزنها ورجعت من جديد تواصل المشى بين الجبلين حتى كان ما قطعته ذهابا وإيابا سبع مرات ، ثم رجعت مرة أخرى إليه

فسمعت صوتا عنده ، ولما لم يكن هناك أحد غيرها وإبنها فقد استنجدت بالصوت ليخرج لها « جبريل عليه السلام » فتبعته حتى ضرب إسماعيل برجله مكان البئر ليظهر الماء ، فسقت ابنها وشربت حتى ارتوت ، واستمرت هاجر مقيمة مع ولدها إسماعيل عند « زمزم » وسأل إبراهيم الله أن تعمر الناس هذا المكان ويصير مستأنسا ، فاستجاب الله سبحانه وتعالى لطلبه بأن مرت قبيلة اسمها « جدهم » بهما ، وكانت هذه القبيلة عائدة من الشام ، ولما شاهد رجال الفقبيلة « الماء » قرروا البقاء والمسكن بهذا المكان .

ماء زمزم سقيا الله

وماء زمزم ورد فى فصله الكثير من الأحاديث والروايات منها ما قاله رسول الله [: « ماء زمزم لما شرب له » لأنه سقيا الله وغياثه لولد خليله ، ومن السنة التضلع من ماء زمزم ، والتضلع أى الشرب الكثير حتى يحس المرء الماء وكأنه وصل إلى أضلاعه ، وفى رواية أخرى أن الرسول ص غسل بماء زمزم صدره ..

* وماء زمزم ماء خير وشفاء ، فقد توصل العلم الحديث والتحليلات إلى أن نوعيات المكونات الكيماوية لماء زمزم لا تساعد على نمو وتكاثر الجراثيم ولا تكون عرضة للتلوث ، ووجد الباحثون أن مياه زمزم غنية بالمعادن إذ تبلغ نسبة الأملاح المعدنية فى مياه زمزم نحو « ٢٠٠٠ مليجرام / لتر » ، كما أن مياه زمزم تحتوى على كمية كبيرة من الكالسيوم والماغنيسيوم وتصل إلى « ٢٠٠ مليجرام / كالسيوم و٥٠ جراما / لتر ماغنيسيوم » كما تحتوى مياه زمزم على ما يزيد على « ٢٥٠ مليجرام من البيكربونات فى اللتر الواحد » ، ويقال إن مياه زمزم تساعد على هضم

الطعام ومعروف أن كل المشروبات الغازية تحتوى على البيكربونات ، ولكن البيكربونات الموجودة بماء زمزم مودعه فيه بفضل الله ودون تدخل من البشر . . .

ويروى الأزرقى » فى كتابه « تاريخ مكة » عن الضحاك بن مزاحم يرحمه الله تعالى : أنه كان يقول « بلغنى أن التضلع من ماء زمزم ، براءة من النفاق ، وأن ماء زمزم مذهب للصداع ، وأن التضلع فيه جلو البصر ، وأنه سيأتى عليهما زمان تكون أعذب من النيل والفرات . . .

وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها حمل الرسول الله ﷺ ماء زمزم فى القرب وكان ﷺ يصب الماء على المرضى ويسقيه . . . .

ولم لا ؟ ! وهو الماء الذى نبع تحت قدمى « إسماعيل » عليه السلام وباركه رسولنا الكريم [، فهو البئر الكائن بالأرض المباركة والمقام الطيب لدى البيت العتيق تحقيقا لقول الله عز وجل : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ (١) .

فما أجمل بيئتنا المائية وأطيافها الفطرية ومناسباتها السماوية التى تربط فيها الأرض بالسماء . . . .

---

(١) إبراهيم : ٣٧ .

﴿ النيــل ﴾

النيل العزب هو الكـوثر — والجنة شاطئــه الأخضــــر
ريان الصفحة والمنظـــر — ما أبهى الخـلد ومـا أنضر !

*****

البحر الفياض ، القـدس — الساقى النـاس وما غرسوا
وهو المنـوال لما لبســـوا — والمنعــم بالقطــن الأنــور

*****

جعل الإحسان له شرعا — لم يخل الوادى من مرعــى
فترى زرعا يتلو زرعـــا — وهنا يحنى ، وهنـا يبــــزر

*****

جارٍ ويرى ليــس بجــار — لأناة فيه ووقار
ينصب كتـل منهـــار — ويضج فتحسبــه يــزأر

*****

حبش اللون كجيرتــه — من منبعـــه وبحيـرتـــه
صبغ الشطين بسمرتـه — لونا كالمســـك وكالعنــبر

*****

* للشاعر : أحمد شوقى

دائرة معارف ببيئتنا المائية

* إن فوائد البحر تشمل الغذاء (لحماً طرياً) ، والتعدين كاللؤلؤ والمرجان والذهب ، وتلطيف مناخ الكرة الأرضية ، فإن من فوائده أيضا النقل البحرى ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ (٢٤) ﴾ (١) .

وإن كان المقصود بالأعلام ، الأمواج والتى يسميها علماء الأرصاد « بنات الريح » وقد زادنا المولى عز وجل إيضاحا فى قوله ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ (٣٢) إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) ﴾ (٢) .

والآن مع السفن التى كانت تمخر عباب البحار لرفع بيارق الإيمان على مساحة الزمان .

* **البارجة** : سفينة من سفن البحر تتخذ للقتال ، وقد ذكرها البلاذرى فى مواضع عدة من (فتوح البلاد) عند كلامه عن توجه المسلمين إلى بلاد الهند .

* **الحراقة** : ضرب من السفن فيها مرامى نيران يرمى بها العدو فى البحر ، كما كانت تستعمل فى حمل الأسلحة النارية كالنار العربية ، وكان للخلفية الأمين خمس حراقات على صورة الأسد والفيل ، والعقارب والحية والفرس ، وقد ورد ذكرها فى قصيدة لأبى نواس .

* **الدسراء** : وهى التى تدسر الماء بصدرها .. وفى القرآن الكريم : ﴿ وحملناه على ذات ألواح ودسر ﴾ والدسر الألواح الخشبية .. قال أحد الشعراء :

معبدة السقائف ذات دسر   مقبرة جوانبها رداح

---

(١) الرحمن : ٢٤   (٢) الشورى: ٣٢ : ٣٣ .

* **الذهبية** : مركب كان يستعملة العرب ، وهو ذو صاريين وأشرعة على شكل شبه منحرف ، ومن خصائصه أن مؤخرته أعلى وأعرض من مقدمته ، وتزخرف جوانبه بالرسوم والنقوش ، وكانت الذهبية تسير فيما بين السويس والهند وشواطىء القارة الأفريقية . .

* **الرمث** : خشب يجمع بعضه إلى بعض ، يركب عِليه فى البحر ، وجمعه أرماث .

وفى الحديث : أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال : إنا نركب أرماثا لنا فى البحر ولاماء معنا ، أفنتوضأ بماء البحر ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (هو الطهور ماؤه الحل ميتته)

* **الزبزاب** : سفينة كبيرة قليلة العمق سريعة الحركة ، وقد وصفها أحد الشعراء بقوله :

زبزاب تحكى إذا سُيرت عقابا وتجرى على زئبق

ويؤخذ من قول السعودى إنها كانت من المراكب التى يقاتل فيها ، ثم عم استعمالها فيما بعد للنزهه والعبور .

* **السميرى** : نوع من سفن البحر والنهر ، عرفت فى أواخر القرن الثالث للهجرة . وكان فى كل سميرية مقاتلان ومع ملاحيها السيوف والرماح والتروس . . ولما انقطعت المعارك الحربية فى أواخر الدولة العباسية صاروا يستعملون هذه السفن فى التجارة والأسفار . .

* **الشبارة** : من السفن التى عرفت فى أواخر القرن الثالث الهجرى فى العراق ، وقال أبوالفرج الأصفهانى فى « الأغانى » : (فكانت السفن التى تخص المأمون ، سوى سفن العسكر ، أربعة آلاف شبارة كبار وصغار) .

* **الطراد** : سفينة صغيرة سريعة ، قال ابن مماتى عند كلامه عن أسطول المنصور : (ومنفعة المسلمين به أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر ، فأما الطريدة فإنها برسم الخيل ، وأكثر ما يحمل فيها أربعون فرسا . وقد استعملها بكثرة صلاح الدين الأيوبى .

* **العدولية** : نسبة إلى مكان بهذا الإسم بالبحرين) وتستخدم هذه الكلمة كناية عن السفينة القديمة الضخمة الحجم التى تمخر عباب الماء بحيزومها . جاء وصفها فى معلقة طرفة :

عدولية أو من سفين ابن يامن   يجور بها الملاح طوراً ويهتدى
يشق عباب الماء حيزومها   كما قسم الترب المغايل باليد

* **الغراب** : نوع من المراكب ، سمى بهذا الإسم لأن مقدمه يشبه رأس الغراب أو الطائر ويمثل فى الماء الطير فى الهواء ، وقد وصفها ابن حجلة التلمسانى بقوله :

غربانها سود وبيض قلوعها   يصفر منها العدو والأزرق

* **القرقور** : من سفن العصور الوسطى المتعددة الصوارى والشروع، نسب استخدامها إلى أهل اسكندرية فى البحر المتوسط وقال عنها عمرو بن الأهتم :

كأنها بعد ما مال الشريف بها   قرقور أعجم فى ذى لجة جاد

وللأخطل :

ولكن لنا بر العراق وبحره   حيث ترى القرقور فى الماء يسبح

* **المقيرة** : السفينة المطلية بالقار ، وقد وصف المقيرة الحسن هانىء بقوله :

بنيت على قدر ولأم بنيها   طبقان من قبر ومن ألواح
فكإنها والماء ينطح صدرها   والخيرزانة فى يد الملاح
جون من العقبان يبتدر الدجى   يهوى بصوت واصطاف جناح

* يستجمع النيل مياهه من ثلاثة أحواض رئيسية

أولا : الهضبة الإثيوبية : وهى المصدر الرئيسى لمنابع النيل وتشمل عدد من الأنهار هى نهر السوباط بجنوب السودان وفرعيه نهر البارو ونهر البيبور ... ثم النيل الأزرق الذى يلتقى بالنيل الأبيض عند مدينة الخرطوم ... وأخيرا نهر عطبرة قرب الحدود المصرية السودانية

ثانيا : الهضبة الإستوائية : وهى من أهم المصادر لمياه النيل وتشمل بحيرة فيكتوريا والتى تعتبر أكبر ثانى بحيرة فى العالم ... ثم بحيرة كيوجا والتى توجد بأوغندا وأخيرا بحيرة ألبرت والتى تقع فى كل من أوغندا وزائير ...

ثالثا : دول البحيرات : وتشمل أوغندا حيث أنها بمثابة حجر الزاوية لمياه النيل ثم تنزنيا التى يوجد بها نهر كاجيرا أكبر روافد بحيرة فكتوريا ... وكذلك كينيا وأهم أنهارها نهر تانا ... فضلا عن زائير الذى يعتبر نهرها من أكبر وأهم أنهار القارة وأخيرا رواندا وبورندى ...

فما علاقة هذه السفن الحربية الطبيعة ببيئتنا المائية ؟؟

وهل هناك مياه السلام .... أم مياه التلوث والحرب ؟

أسئلة للاختبار عن البيئة المائية

س ١ : أذكر بعض الآيات القرآنية الدالة على أهمية الماء ؟ وعلاقتها بالنبات والإنسان والحيوان ؟

٢ : ما هى أهمية البيئة المائية بالنسبة للبيئات الأخرى ؟

س ٣ : من أى تأتى مصادر تلوث هذه البيئة المائية ؟

س ٤ : ثروتنا المائية .. ماذا نعرف عنها ؟

س ٥ : الترشيد أسلوب حياة ، ولا يغرى ، وضح ذلك ؟

س ٦ : اذكر طرفا من بعض الحيوانات التى تحولت من الحياة على اليابسة إلى الحياة فى البيئة البحرية ؟

س ٧ : ماذا أصاب هذه البيئة من جراء التلوث ؟

س ٨ : ماذا نعرف عن أمير البحر العربى ؟ وكتب التراث للبيئة المائية ؟

أسئلة للبحث

س ١ : التماسيح أصبحت ظاهرة تهدد الحياة في بحيرة ناصر ، اكتب عن هذا الموضوع من حيث تأثير علي الثروة المائية ؟

س ٢ : الشيخ زايد اسم يقترن بمشروع القرن « توشكي » ما علاقة ذلك بالبيئة المائية ؟

س ٣ : قناة البحرين الإسرائيلية التي تصل بين البحر الميت والبحر المتوسط ، تمثل خطر قادم علي البيئة المائية ، اكتب في هذا الموضوع ؟

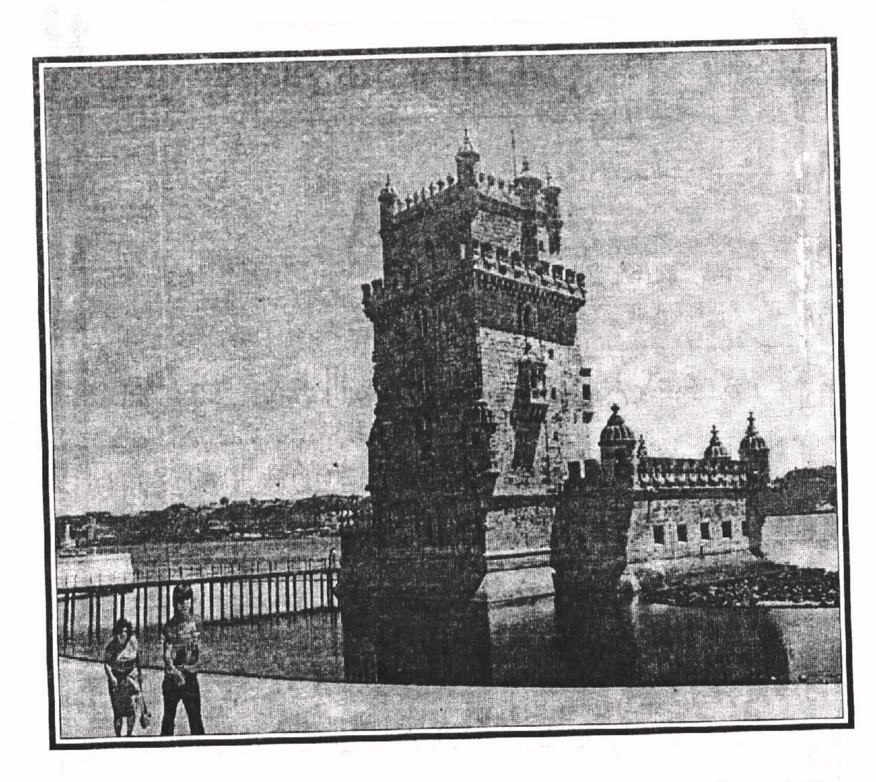
مراجع يمكن الرجوع إليها

* التلوث المائي ج أول ، د . طلعت الأعوج ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
* التلوث المائي ج ثاني ، د. طلعت الأعوج ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧ .
* القمامة ، د . مختار الحلوجي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦ .
* النيل الخالد ، د. محمد محمود الصياد ، المكتبة الثقافية ١٩٦٢ .
* قصة الأوزون ، د . زين العابدين متولي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
* النيل ، محمد جمال الدين الغندي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦ .
* النهر ، محمد فتحي عوض الله ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧ .
* الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، د . أنور عبد العليم ، عالم المعرفة الكويت ١٩٧٩ .
* ثروتنا المائية ، أنور عبد العليم ، المكتبة الثقافية ، ١٩٦٥ .
* صيد البحر وطعامه ، رجب سعد السيد ، سلسلة العلم والحياة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٩ .
* أضواء علي قاع البحر ، أنور عبد العليم ، المكتبة الثقافية ، ١٩٦١ .
* المياه والحرب القادمة ، م. فتحي شهاب الدين ، دار البشير ١٩٩٨ .
* الدواء من الماء ، د. صلاح الأجاوي ، الأمارات المتحدة ، ١٩٩٥ .
* P aulchoi et . ai . , Water , air and soil pollution , 1975.

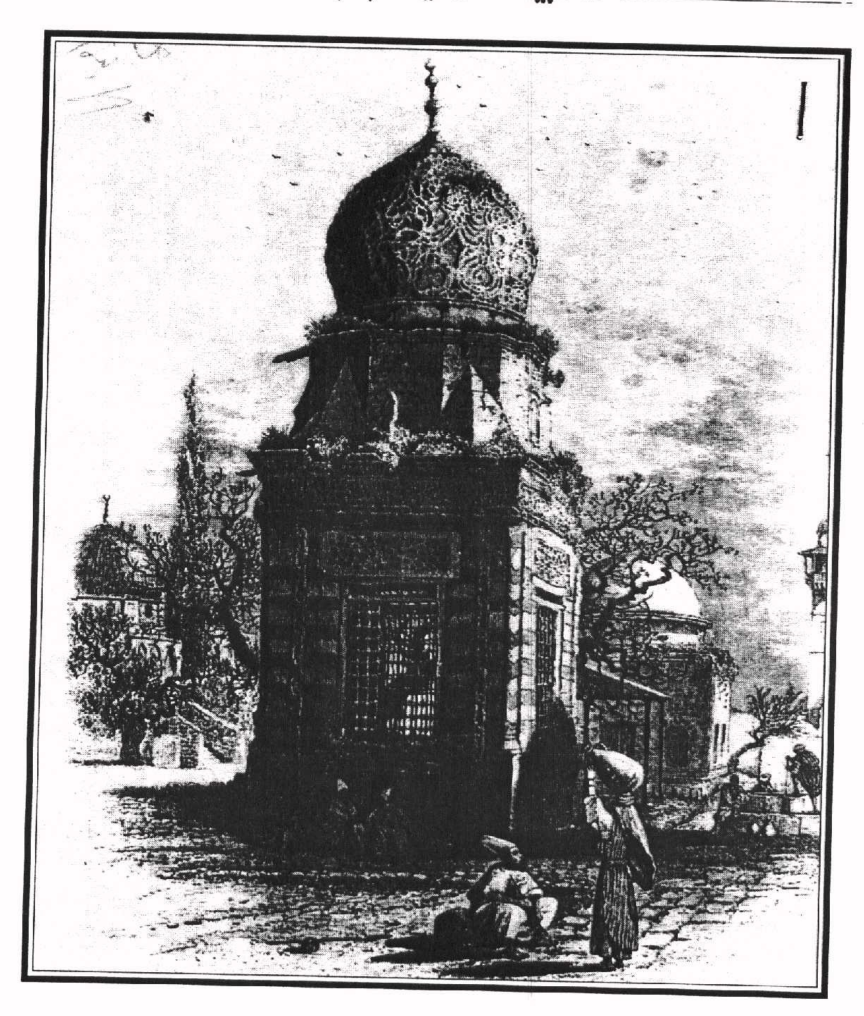
القسم الثانى

الصور

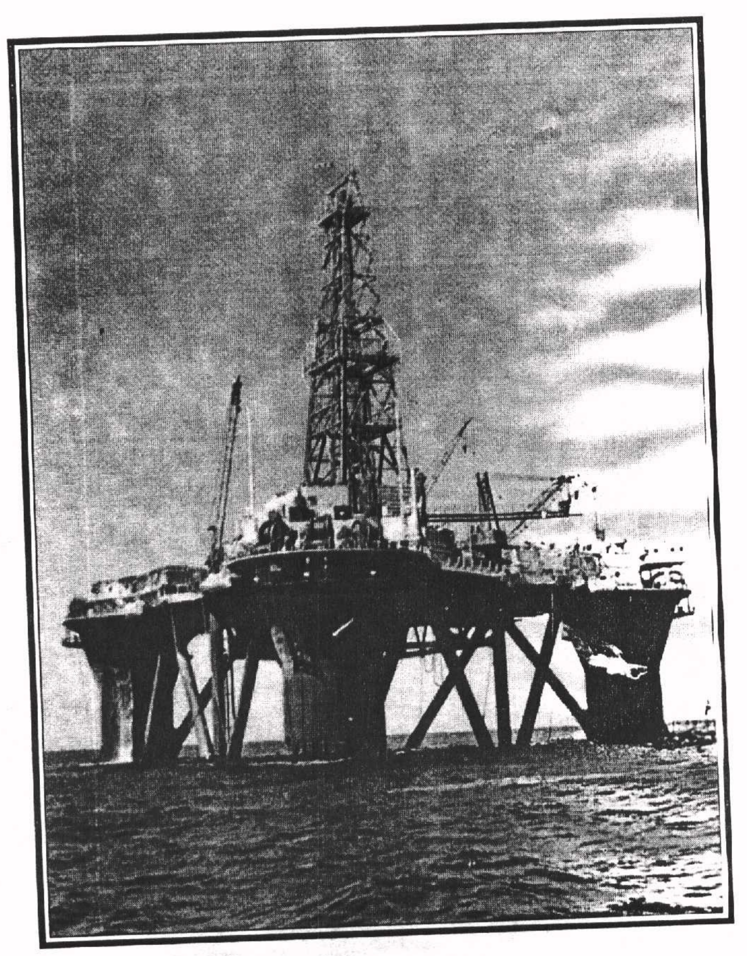
ونرى وحدة الله تترأى فى بديع خلقه ، وقدرة الله تترأى فى بديع صنعه ، وسترى فيه معلومات كثيرة لم ترد فى الجزء المكتوب ... وبعد الأطلاع عليها يمكنك الوقوف على قصة هذا الكوكب من بدء الخليقة حتى يومنا هذا ... فهى رحلة ممتعة وغريبة وإن كانت على الورق ... فهذا جهد المقل ..



القلعـة البـحـرية التى إنطلق منهـا فـسكود اجـامـا مكتـشف الأمريكتين وكانت كشوفهم الجغرافية مرحلة وباء على البشرية.



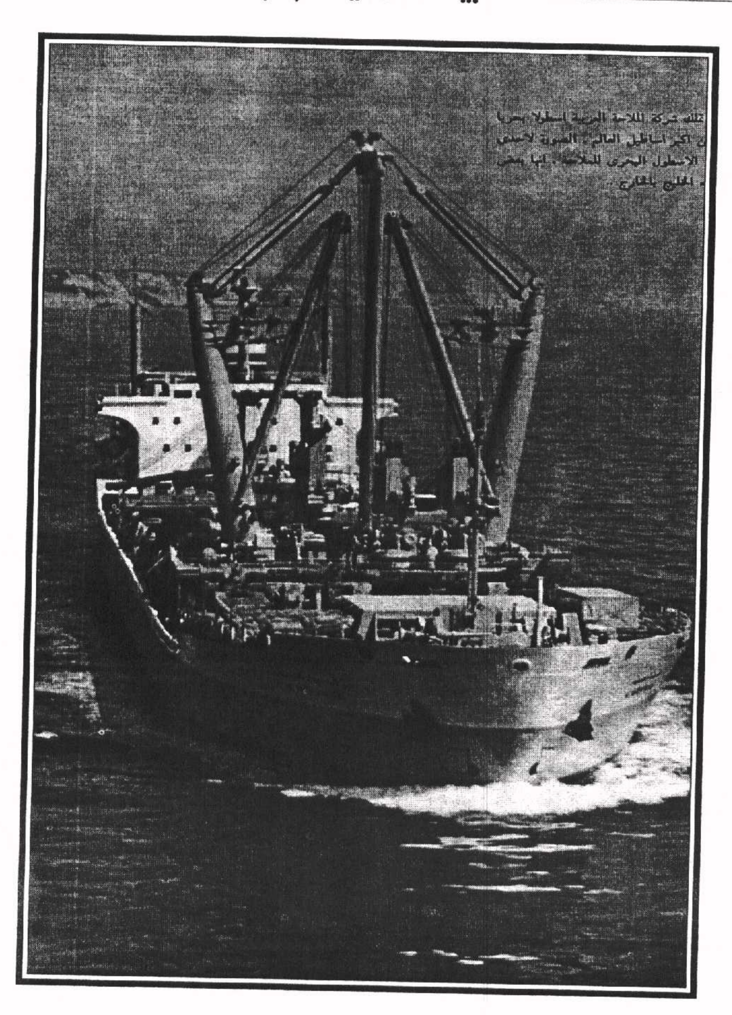
كان السبيل علامة إسلامية للإهتمام بهذه البيئة المائية .



منصة نفط بحرية.

Oil Plafform

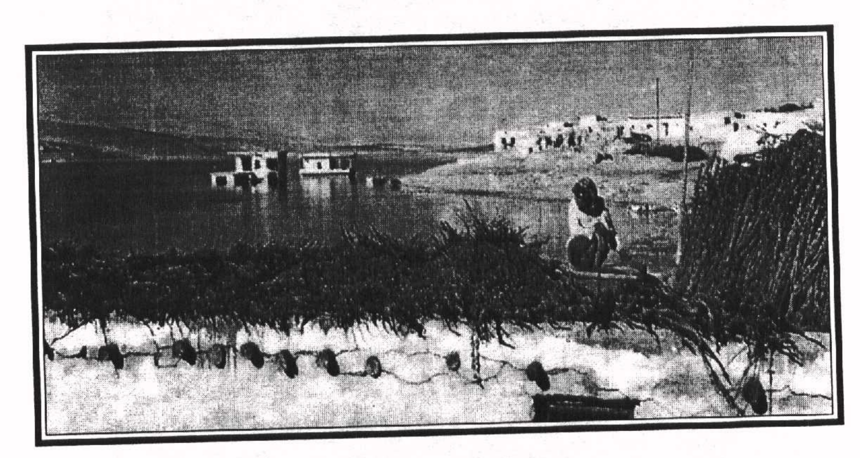
وكذلك البحر دائماًمصدر للخير والعطاء.



﴿ وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام ﴾ .

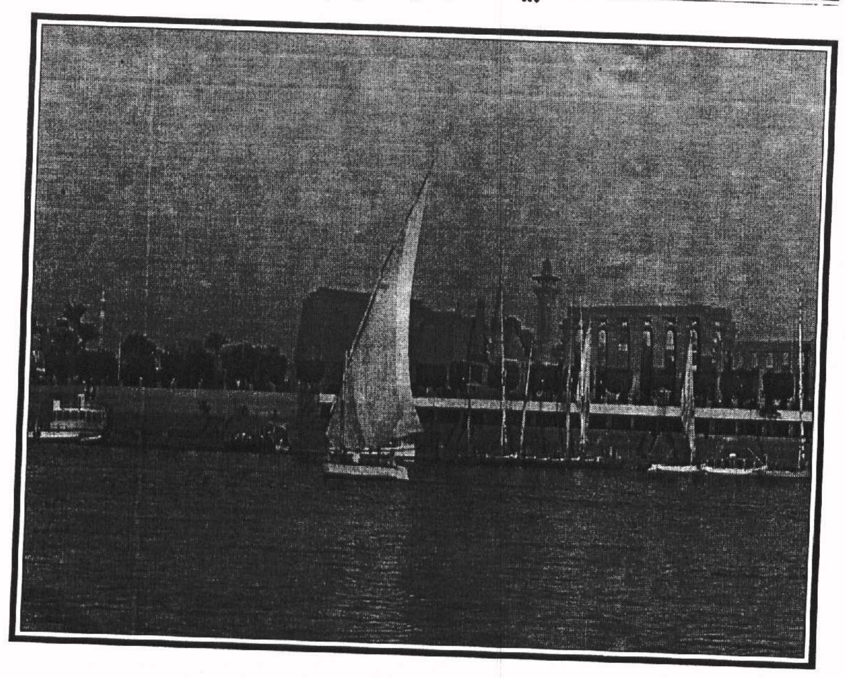


نهر الفرات كان دائماً مصدر الخير والخصب فهل تبقى مياهه أسيرة الشمال؟



بحيرة أتاتورك باتساعها الضخم أغرقت بعض القرى وغمرت أطراف القرى الأخرى.

تأثير أثر الروح الإسلامية على الحضارة الغربية.



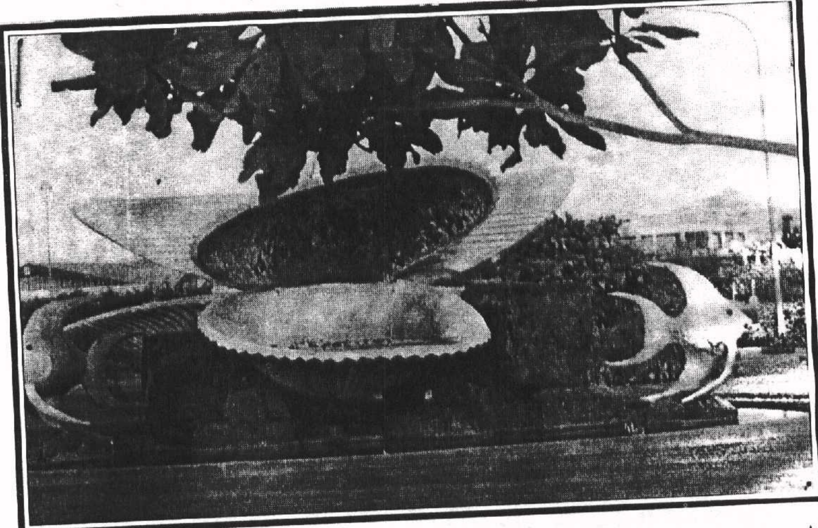
النيـــــل

قال رسول الله ﷺ : « سيحان، وجيحان، والفرات والنيل: كل من أنهار الجنة » (١).

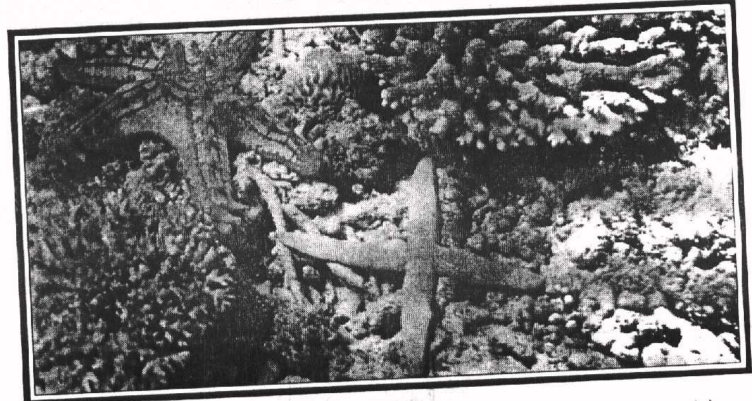
وآخر البيهقى فيالبعث عن كعب قال: « نهر النيل نهر العسل فى الجنة، ونهـر دجلة نهر اللبن فى الجنة، ونهـر الفـرات نهـر الخـمـر فى الجنة، ونهر سيحان نهر الماء فى الجنة » (٢).

(١) أخرجة مسلم رقم (٢٨٣٩) (٢) أخرجه البيهقى فى البعث حديث رقم (٢٦٤).

البيئة البحرية بيئة الخير والوجود والجمال.



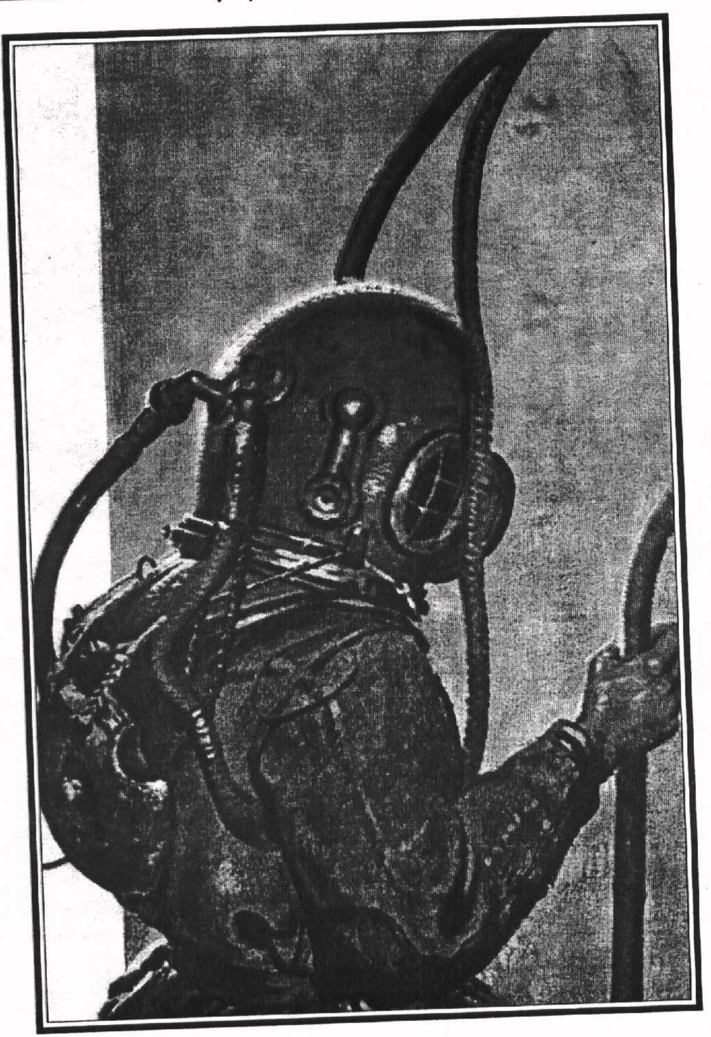
المحار «رمـز البحـر» يتحـول إلى تحفـة فنيـة فى حـديقـة.



لا تغامر بالامساك بهذه النجمات البحرية ويدك عراية..
فوراء هذا الجمال ابر تلدغ ومتاعب صحية.

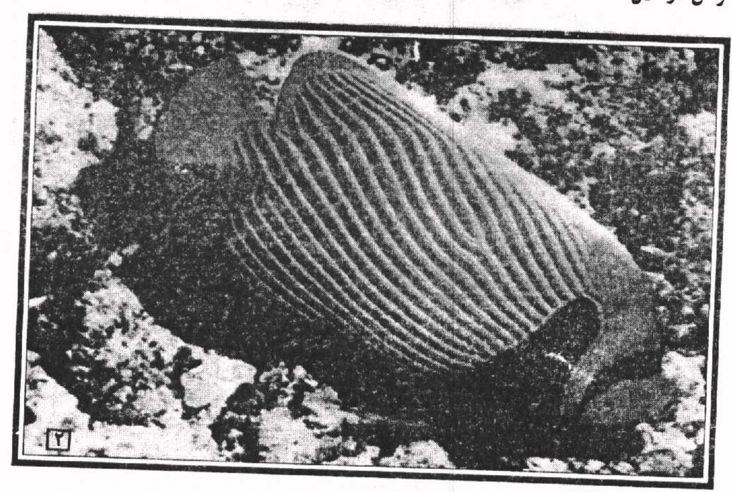


﴿ اللَّهُ الَّذي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الروم/ ٤٨].

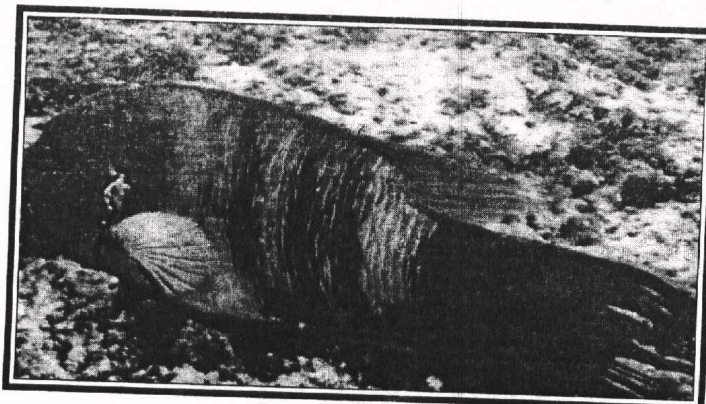


هذه البيئة ممكن أن تكونوسيله ترفيه ووسيله رياضة مفضلة « رياضة الغوص » .

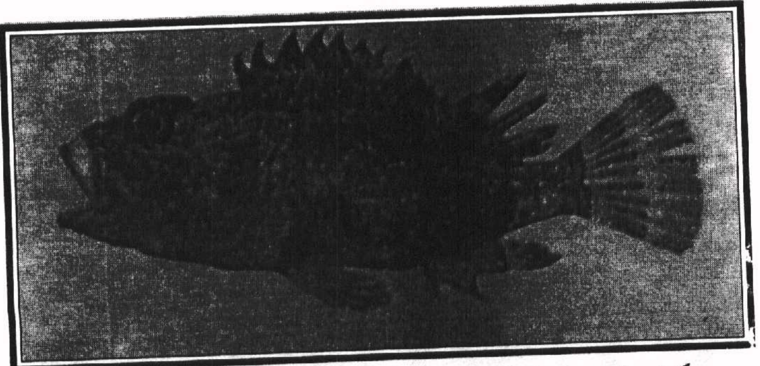
سمك الراس ذو ذيل المكنسة يقطن الشعاب المرجانية فى الخليج ويتغذى على قنافذ البحر والقشريات.



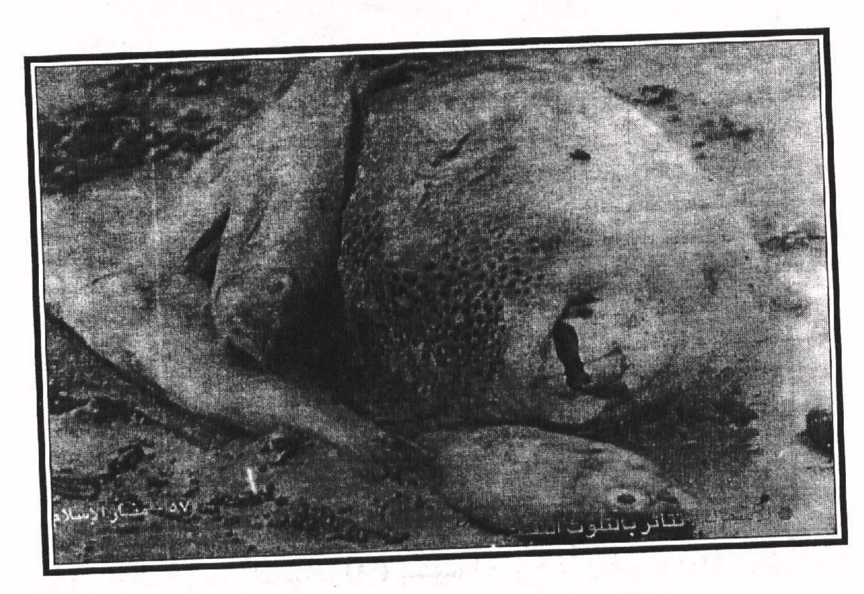
سمك الملاك الامبراطور من الأسماك الجميلة التى تستوطن الشعاب المرجانية فى الخليج.



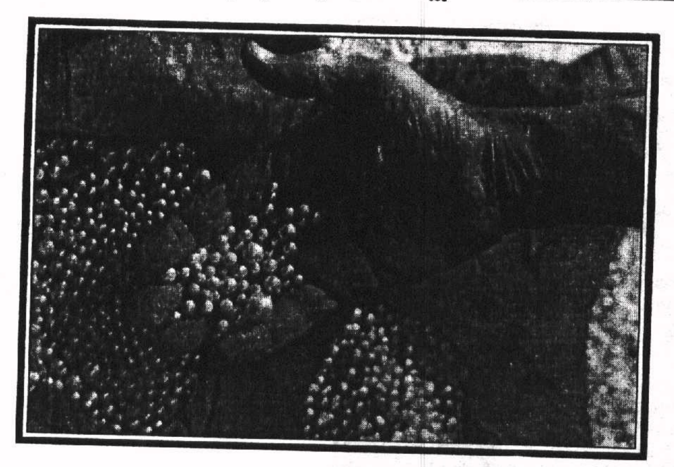
﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن/١٩-٢٠]



سمكة (العقرب) مليئة بالابر – فى الزعانف – والأشواك فى الغطاء الخيشومى . حاذر إذا اقتربت منها .

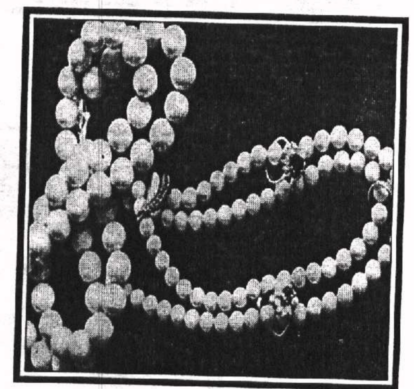


الأسماك .. تتأثر بالتلوث النفطى .

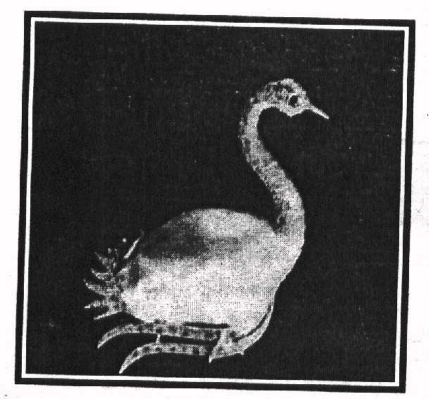


اللؤلؤ الطبيعى يحاول الصمود فى معركتة مع اللؤلؤ الصناعى.

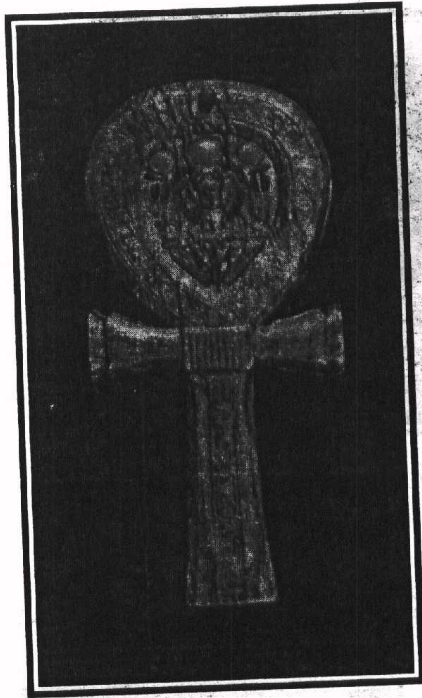
الحلى من أهم خيرات هذه البيئة المباركة ﴿ **يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان** ﴾.



عقد من المرجان .



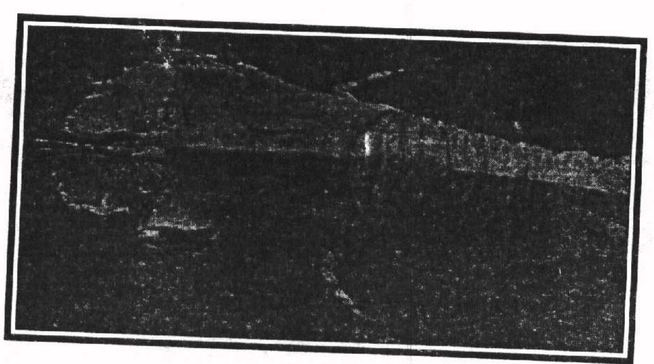
وزة من اللؤلؤ والماس.



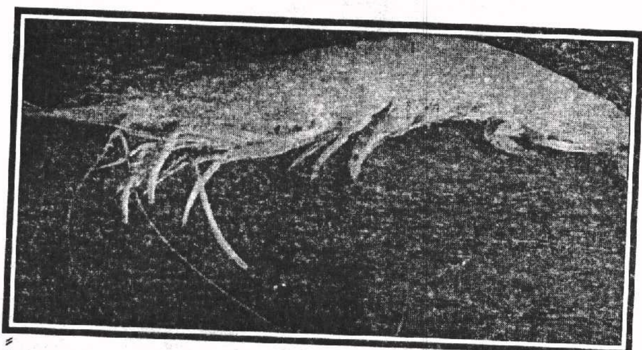
هكذا كان يعتز المصرى القديم بالنيل ويعتبره رمز الحياة بل جعل له إلهاً معبوداً .



البيئة البحرية عالم ممتع وغريب .



أم الروبيان .



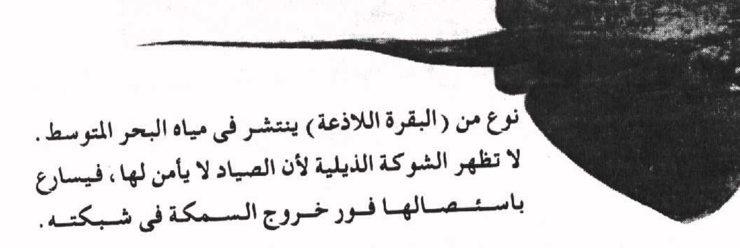
روبيان أم نعيرة وتسمى بالعامية فى الكويت « الجامبو » نظراً لكبرها تشبيها بطائرة البوينة 747 ومناطق صيده فى الشمال .

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت/٦٥]



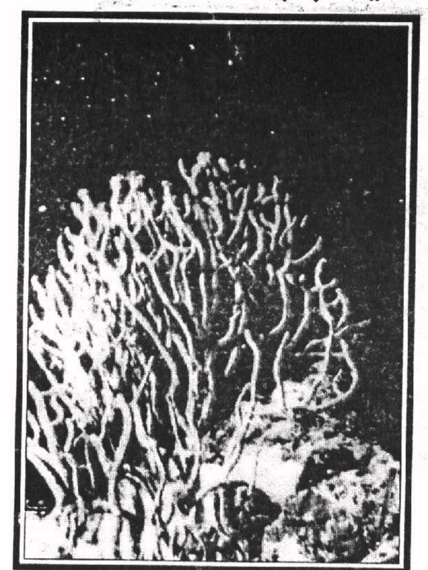
نوع من الأسـمـاك الهـلامـيـة (قنديل بحـر) جلبـة الكاتب من مياه الاسكندرية. إذا انـتـشـرت هذه الاسـمـاك فى منطقة شاطئية كانت مصدر ازعاج للمـصطافين.

- سـمكة من نوع (الخنزير ثلاثى الاشواك).. والأشواك مشرعة للدفاع أو الهجوم.

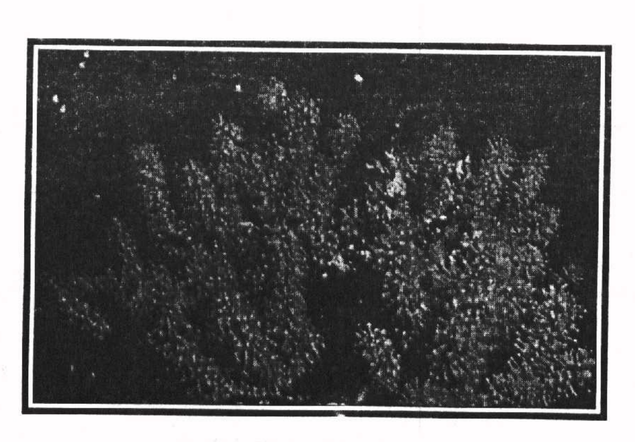


نوع من (البقرة اللاذعة) ينتشر فى مياه البحر المتوسط. لا تظهر الشوكة الذيلية لأن الصياد لا يأمن لها، فيسارع باسـتـئـصـالهـا فـور خـروج السـمكة فى شـبكتـه.

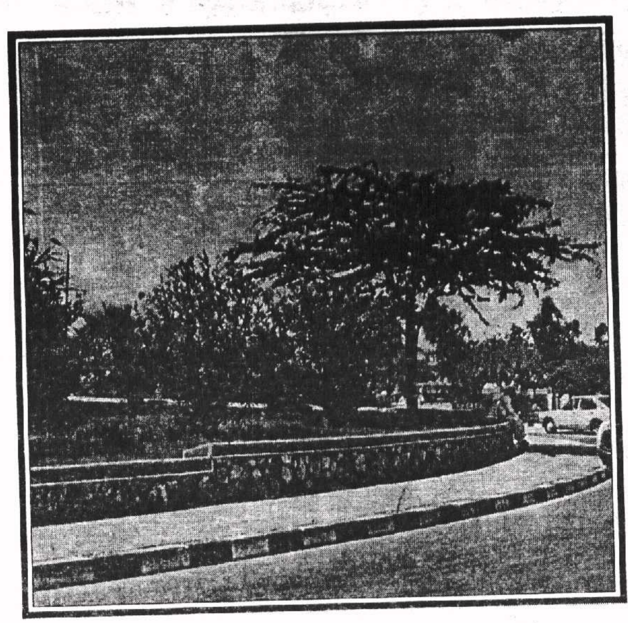
﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ [العنكبوت/ ٦٠].



مرجان غرغورى.



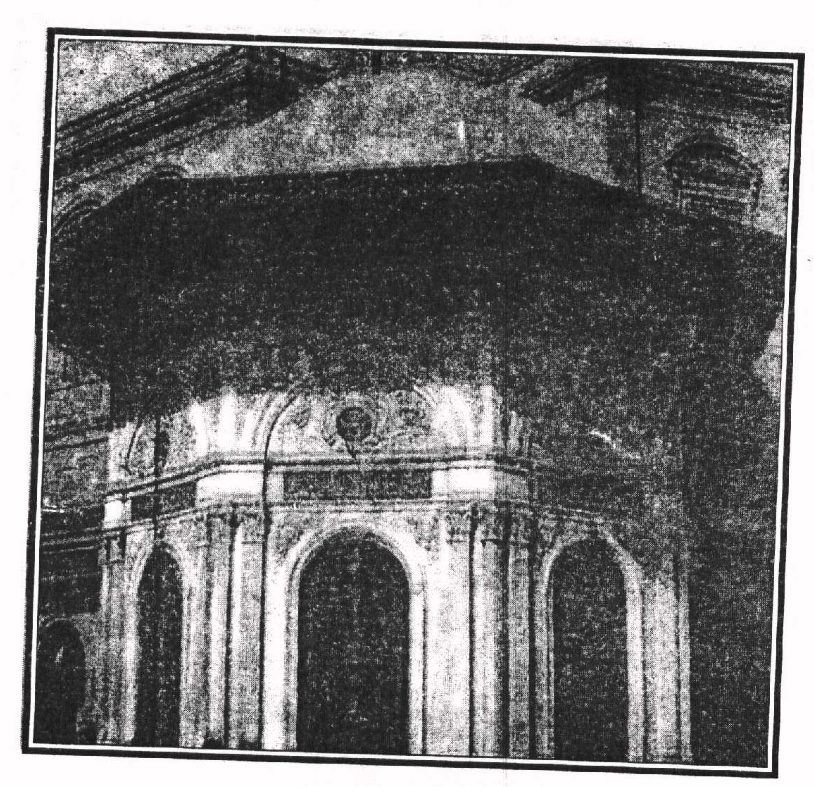
مرجان لين تشاهد براعة متفتحة أثناء التغذية.



الإِهتمام بالبيئة أصبح يشغل الجميع.
النخيل والخضرة عند الدوار حيث تلتقى عجمان القديمة والحديثة.



خريطة توضح أماكن التلوث على الشواطئ.



سبيل «أم عباس» - والدة الخديو عباس

بمنطقة الصليبة بالقاهرة مبني علي الطراز العثماني المتأثر بطراز الباروك (طراز مسجد محمد علي بالقلعة) .

هكذا كانت الصدقات الجارية تتمثل في إنشاء الأسبلة التي يشرب منها الناس كصدقة جارية، وكانت تتميز بطرازها المعماري الجميل.



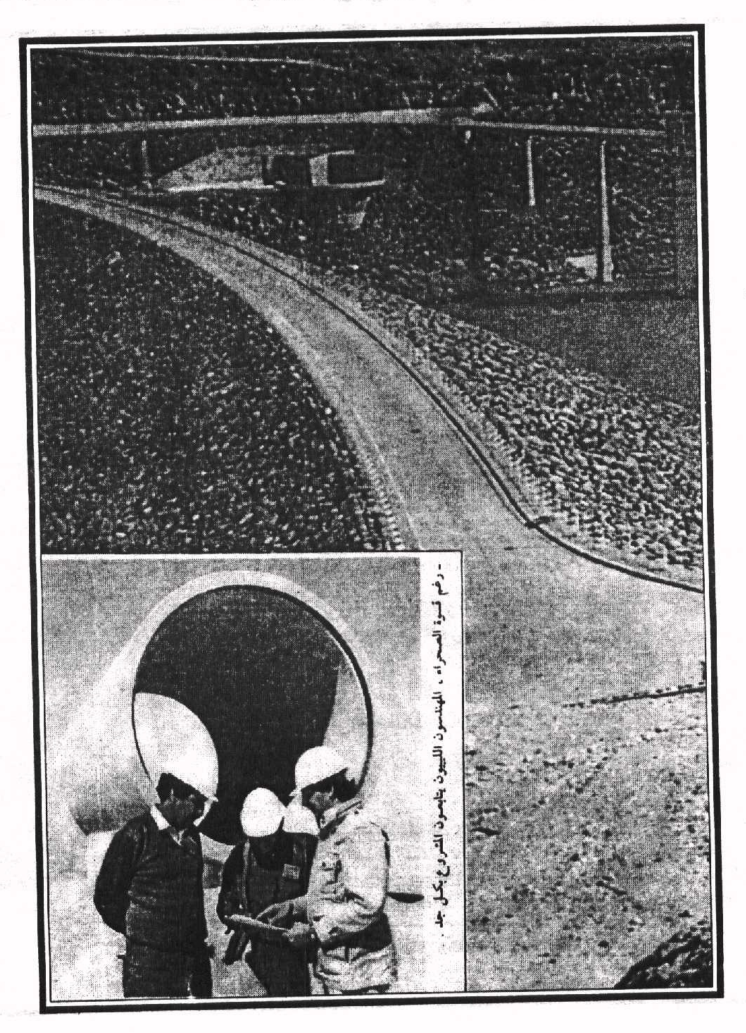
«الحركات» الخمس أو العناصر المادية الأكثر انتشاراً فى الطبيعة، الخشب، والنار، والتربة، والمعادن، والمياه، وتوازنها يبقى الجسم فى صحة جيدة.

حتى فى الديانات الأجنبية كان الماء محوراً أساسياً.

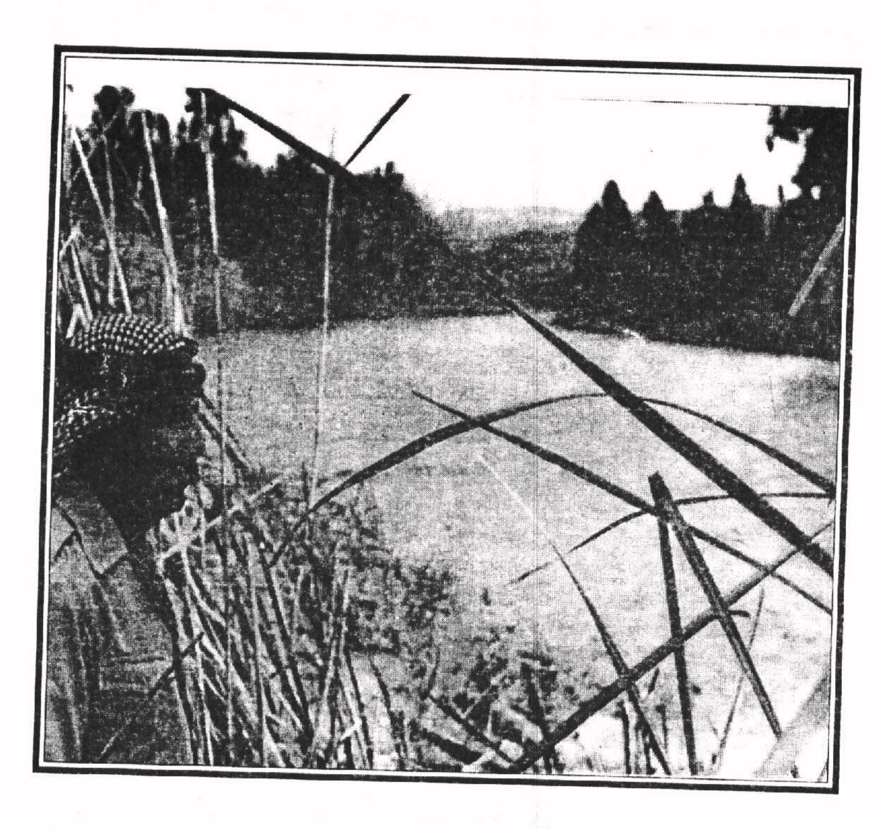


سبيل باب السلسله - القدس ١٨٧٥ - ١٨٨٠.

السبيل كان الغرض منه أن يشرب المارة وعابرى السبيل ماءاً نظيفاً خلياً من التلوث.



مشروع النهر الصناعى بليبيا والذى ينطلق من الجنوب إلى الشمال ومصدره المياه الجوفية.



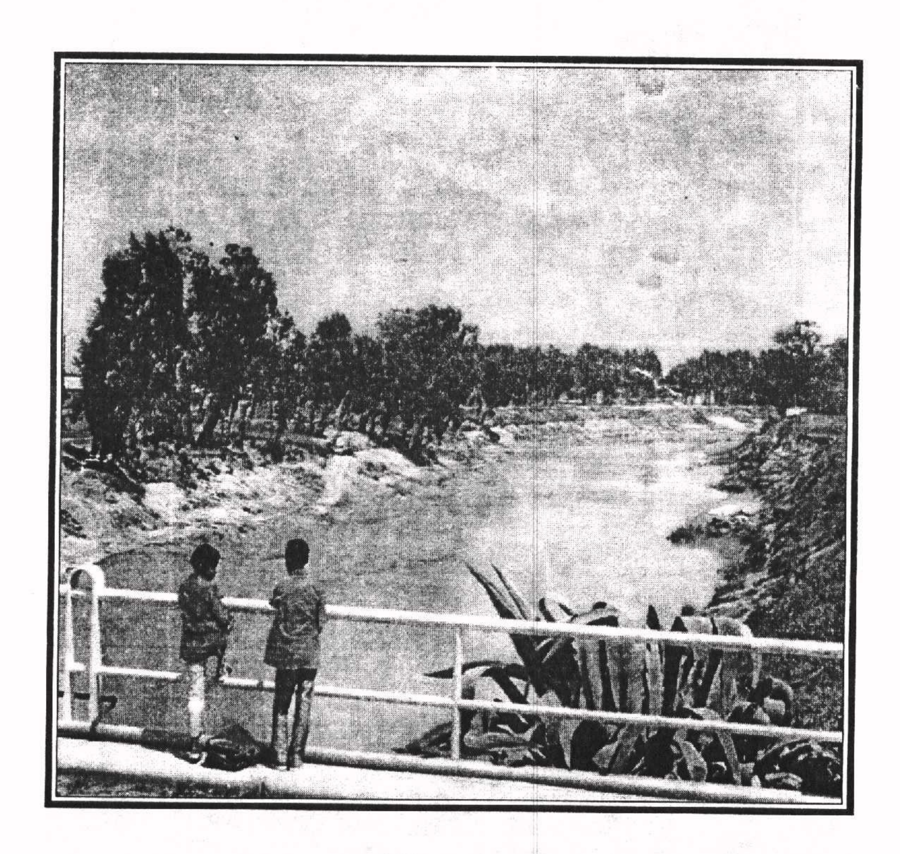
مصب النهر عند القاسمية ، بحيرة واسعة زرقاء يحيطها السافانا .
نهر الليطاني بلبنان .



الشيخ محمد على الحلاق .. زرعوا فأكلنا ، ونزرع ليأكلوا .

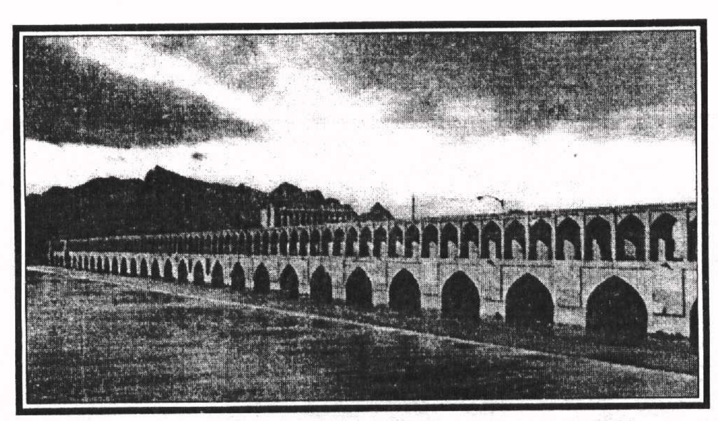
الشيخ / محمد الحلاق

زرعوا فأكلنا ، ونزرع ليأكلوا

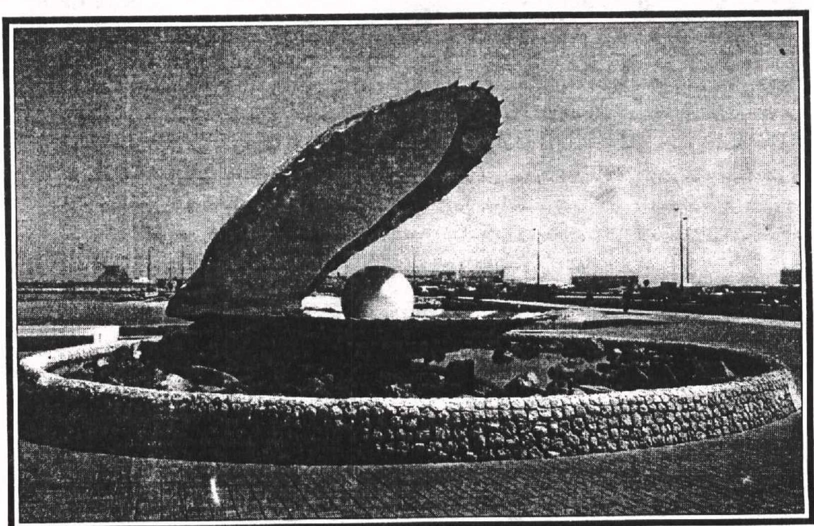


نهر مجردة بتونس .

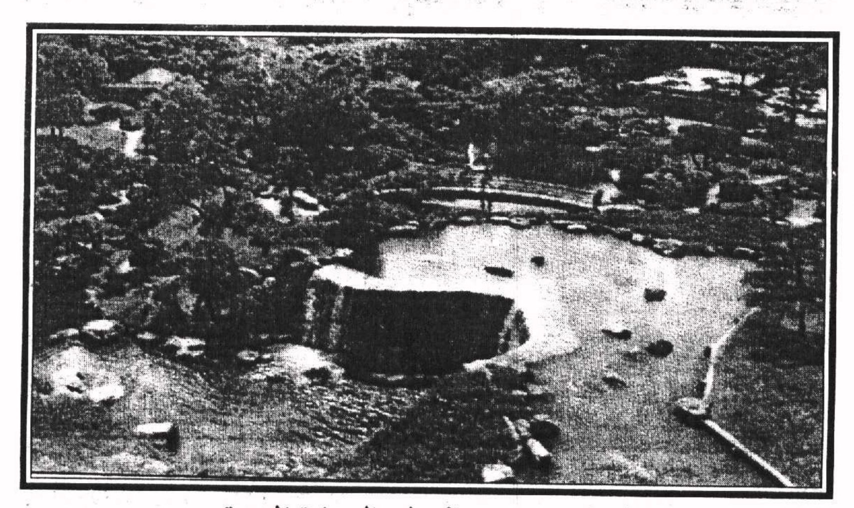
«لا تسرف فى الماء ولو كنت على ضفاف نهرا»



جسور كثيرة على نهر «زانيا دارود» الذى يعبر مدينة أصفهان.. وجسر خاجا هو عنوان للعمارة الإيرانية التى شاهدت أزهى عصورها فى أثناء الدولة الصفوية.



اللؤلؤ.. وقد كان القطريون يحترفون الغوص من أجله قبل النفط.
الصورة أعلا لنهر «زانيا دارود» ﴿**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**﴾.



الماء كعنصر جمالى فى العمارة المدنية.

حديقة تمثل النظام اليابانى حيث الماء عنصر أساسى يظهر فيها مجرى الماء - الأحجار الكوبرى - الأشجار القزمية.



حديقة هندسية تحيط بفسقيه (كلية التربية النوعية بطنطا).

الفهرس